{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِمَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ} آل عمران (١٤٤)

الرقة والبكاء

في

وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم

تأليف

ابو الكلام شفيق القاسمى المظاهرى

أستاذ: مدرسة مظاهر العلوم سيلم

جنوب الهند

الناشر

مكتبه يوسفيه ديوبند

{وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئًا وسيجزي الله الشاكرين} آل عمران١٤٤

الرقة والبكاء في وفاة المصطفى

صلى الله عليه وسلم

تأليف

أبوالكلام شفيق القاسمي المظاهري
أستاذ:مدرسة مظاهر العلوم سيلم
جنوب الهند

الناشر

مكتبه يوسفيه ديوبند

اسم الكتاب	**: الرقة والبكاء في وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم**
المؤلف	: ابوالكلام شفيق القاسمي المظاهري
أستاذ	: مدرسة مظاهرالعلوم سيلم .جنوب الهند
الناشر	: مكتبة يوسفيه . ديوبند . الهند
حقوق الطبع	: لكل من أحب ويحب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
تاريخ النشر	:١/ ربيع الأول /١٤٤٢ هـ
جوال المؤلف	:٩٤٤٣٣٩١٤١٢
البريد الالكتروني	abulkalammmu@gmail.com:

بين يديكم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاةوالسلام على سيدالمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد!

هذه السطور كانت أمنيتي منذ عشرين عامابعد ما رأيت ،، الرقة والبكاء؛؛لابن قدامة المقدسي المتوفى: ٦٢٠هـ حتى أبكي ويبكي معي أحباء محمد صلى الله عليه وسلم كي تبعد قراءته عن قلبي وقلبهم قسوته،وأقترب من محمد صلى الله عليه وسلم.

فلا أستطيع أن أكتب أكثر من هذا، وإليكم محمد صلى الله عليه وسلم و هو يبكي لفراقنا آه آه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم،وإليكم وفاته وكفنه ودفنه والصلاة عليه وقبره ، كأنك تشاهده بأم عينيك،وعند قراءتك هذه السطور تكون في المدينة المنورة التي تظلم بعدقليل ،لا بل أظلمت وأنت تنظر إليها.

واجتنب كاتب هذه السطور حسب المقدور من الروايات الضعيف والموضوعة، نعم تحمل أهل العلم لدى سرد السيرة النبوية الأحاديث الضعيفة،فإن كان كذالك فتتحمل أيضا لأنها تدخل في زمرة التاريخ وفيه يسمح مالا يسمح في الأحكام والعقائد.

اللهم صل على محمد كلما ذكرناه وكلماغفلنا عن ذكره عدد خلقك ورضاء نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك التي لا تنفد، واحشرنا وآباءنا وأمهاتناوأساتذتنا وأبناءنا ومن أحبنا وأحب نبينا يا رب معه في جناتك جنات النعيم، وقر عينه يارب بنا وبأمته.

كتبه

محمد أبوالكلام خان

ابوالكلام شفيق القاسمي المظاهري

أستاذ : مدرسة مظاهرالعلوم . سيلم

ودارالعلوم زكريا .ديوبند . الهند

٢٥ /صفر ١٤٤٢ هـ ليلة الأربعاء

ليلة دفن فيها محمد صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله رب العـالمين والصلاةوالسـلام علـى سـيدنا ونبينـا وحبيبناوشـفيعينا وموﻻنامحمد أحمد ومحمود وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين.وبعد!

آيات شريفات عن خشية الله وخوفه

قال الله جل جلاله:

{ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ } [الحديد: ١٦]

وقال{سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى } [الأعلى: ١٠]

وقال { ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } [البقرة: ٧٤، ٧٥]

وقال {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } [الحشر: ٢١]

وقال {وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا } [الإسراء: ١٠٩] ۩

ومدح أنبياءه عليهم السلام وأولياءه بمثل ذلك فقال:

{ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ } [الأنبياء: ٨٩] {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ } [الأنبياء: ٩٠]

وقال { إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ} [يس: ١١]

وقال {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ } [المؤمنون: ٥٧]

وقال {وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ} [الرعد: ٢١]

وعاتب الكفار على غفلتهم فقال :

فقال { مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا } [نوح: ١٣]

فقيل في التفسير: "ما لكم لا تخافون عظمة الله؟!

وقال {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } [الحشر: ٢١]

وقال {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} [المؤمنون: ٦٠]

وقال { إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِين} [آل عمران: ١٧٥]

وقال { فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ} [المائدة: ٤٤]

وقال {وَإِيَّايَ فَارْهَبُون} [البقرة: ٤٠] {وَإِيَّايَ فَاتَّقُون} [البقرة: ٤١]

وقال { وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِك تَضَرُّعًا وَخِيفَة} [الأعراف: ٢٠٥]

وقال {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } [الأنفال: ٢]

وقال {الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُم} [الحج: ٣٥]

وقال {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ } [فاطر: ٢٨]
العلماء :هم الذين يعلمون أن الله حق،فخوفهم مقرونٌ بمعرفةٍ الله.

وقال {جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ} [البينة: ٨]

وقال {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَان} [الرحمن: ٤٦]

وقال {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ٤٠ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} [النازعات: ٤٠، ٤١]

فدلّ جميع ما وصفناه على أنّ الخوف من الله تعالى من تمام الاعتراف بملكه وسلطانه ونفاذ مشيئته في خلقه ، وأن إغفال ذلك إغفال العبودية لله تعالى؛ إذ كان من حقّ كلّ عبدٍ ومملوك أن يكون راهبًا لمولاه - عزّ وجلّ- لثبوت يد المولى سبحانه وتعالى عليه، وعجز العبد عن مقاومته وترك الانقياد له؛ سبحانه وتعالى.

قال العلماء: فالخوف لعامّة المؤمنين، والخشية للعلماء العارفين، والهيبة للمحبّين، والإجلال للمقرّبين.

بعض الأحاديث الشريفة عن خشية الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " كان رجلٌ يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبنيه: إذا أنا مت فأحرقوني، ثم اطحنوني، ثم

ذروني في الريح، فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذابًا ما عذبه أحدًا، فلما مات فعل به ذلك، فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك منه، ففعلت، فإذا هو قائمٌ، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رب خشيتك، فغفر له " وقال غيره: مخافتك يا رب.[١]

وفي رواية :فجمعه الله عز وجل، فقال: ما حملك؟ قال: مخافتك، فتلقاه برحمته .[٢]

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يروي عن ربه جل وعلا قال: وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة وإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة.[٣]

روى الإمام الترمذي قصة في جامعه فقال رحمه الله : عن بهز بن حكيمٍ، قال: " كان زرارة بن أوفى قاضي البصرة، فكان يؤم في بني قشيرٍ، فقرأ يومًا في صلاة الصبح: {فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذٍ يومٌ عسيرٌ} [المدثر: ٩]، خر ميتًا، فكنت فيمن احتمله إلى داره .[٤]

روى الإمام الترمذي :أن ابن عمر، قال: قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلسٍ حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك.[٥]

عن أنسٍ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، وعملٍ لا يرفع، وقلبٍ لا يخشع، ودعاءٍ لا يسمع.[٦]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اللهم إني أعوذ بك من أربعٍ: من علمٍ لا ينفع وقلبٍ لا يخشع، ومن نفسٍ لا تشبع، ومن دعاءٍ لا يسمع .[٧]

عن النبي صلى الله عليه وسلم: أعوذ بك من عين لا تدمع، ومن قلب لا يخشع، ومن دعاء لا يسمع.[١]

---

[١] صحيح البخاري:٤/ ١٧٦

[٢] وفي رواية : صحيح البخاري:٤/ ١٧٦

[٣] صحيح ابن حبان:٢/ ٤٠٦

[٤] سنن الترمذي :٢/ ٣٠٧

[٥] سنن الترمذي :٥/ ٥٢٨

[٦] مسند أبي داود الطيالسي:٣/ ٤٩٨

[٧] مسند إسحاق بن راهويه:١/ ٣٩٢

عن ابن عباسٍ، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يقول: رب اجعلني لك شكارًا، لك ذكارًا، لك رهابًا، لك مطواعًا، لك مخبتًا، إليك أواهًا منيبًا.[٢]

[١] كشف المشكل من حديث الصحيحين:٢/ ٤٣٤.وانظر:فتح الباري لابن حجر:١١/ ١٣٩

[٢] انظر:سنن الترمذي :٥/ ٥٥٤

اسمه الشريف صلى الله عليه وسلم

محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النّضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.[1] صلى الله عليه وسلم.

وجوب طاعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

يقول سبحانه وتعالى:
{من يطع الرّسول فقد أطاع الله ومن تولّى فما أرسلناك عليهم حفيظاً} [النساء: ٨٠].
{وما أرسلنا من رسولٍ إلاّ ليطاع بإذن الله ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرّسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً} [النساء: ٦٤].
{ومن يطع الله والرّسول فأولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقاً} [النساء: ٦٩]

وجوب محبته صلى الله عليه وسلم وحب الصحابة له

قال الله تعالى:
{قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارةٌ تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبّ إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله فتربّصوا حتّى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين} [التوبة: ٢٤]
{النّبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعضٍ في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلّا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفًا كان ذلك في الكتاب مسطورًا } [الأحزاب: ٦]

---
[1] صحيح البخاري ٥/ ٤٤

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فوالذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده.[1]

عن أنس، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم :لا يؤمن أحدكم، حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين.[2]

عن عائشة قالت: جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: إنك لأحب إلي من نفسي وأحب إلي من أهلي، وأحب إلي من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وإن دخلت الجنة خشيت ألا أراك. فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلت عليه: {ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا}

وهكذا رواه الحافظ أبو عبد الله المقدسي في كتابه:صفة الجنة. والله أعلم.[3]

حدثني أبوعقيل زهرة بن معبد،أنه سمع جده عبد الله بن هشام،قال:كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهوآخذ بيد عمربن الخطاب.

فقال له عمر:يا رسول الله،لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:لا،والذي نفسي بيده،حتى أكون أحب إليك من نفسك.فقال له عمر:فإنه الآن،والله،لأنت أحب إلي من نفسي،فقال النبي صلى الله عليه وسلم:الآن ياعمر .[4]

ومما سبق يتبين لنا أن محبة سيد المرسلين والإيمان به أمران متلازمان في قلب المؤمن تلازما مطردا يزيد أحدهما بزيادة الآخر وينقص بنقصانه.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار.[5]

---

[1] صحيح البخاري :١/ ١٢
[2] صحيح البخاري :١/ ١٢
[3] تفسير ابن كثير:٢/ ٣٥٤
[4] صحيح البخاري :٨/ ١٢٩
[5] صحيح البخاري :١/ ١٢

حب أبي بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم حتى عند أحتضاره

عن عائشة أنها قالت وأبو بكر يقضي: [البحر الطويل]
" وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ربيع اليتامى عصمة للأرامل
فقال أبو بكر: ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم .[١]

إن حبنا له صلى الله عليه وسلم تابع لحبنا لله عز وجل

{قل إن كنتم تحبّون اللّه فاتّبعوني يحببكم اللّه}

إن المصطفى صلى الله عليه وسلم خليل الله

حدثني جندب،قال:سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس،وهو يقول:إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل،فإن الله تعالى قد اتخذني خليلا،كما اتخذ إبراهيم خليلا،ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك.[٢]

إن النبي صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين

فقال عز من شأنه: {وما أرسلناك إلّا رحمةً للعالمين }

إننا نحب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم لأنه يبخع نفسه لإيماننا

فقال جلّ جلاله:

---
[١] المحتضرين لابن أبي الدنيا: ٥١
[٢] صحيح مسلم :١/ ٣٧٧

{فلعلّك باخعٌ نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفًا}
ويقول جلّ جلاله:
{لعلّك باخعٌ نفسك ألّا يكونوا مؤمنين}

إنه صلى الله عليه وسلم حريص علينا

فقال جلّ جلاله:
{لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتّم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رءوفٌ رحيمٌ}

إن الله منع منّا العذاب ما دام هو بيننا صلى الله عليه وسلم

فقال : جلّ جلاله:
{وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون}

إنه صلى الله عليه وسلم سبب لحياتنا

فقال عزمن شانه:
{يا أيّها الّذين آمنوا استجيبوا لله وللرّسول إذا دعاكم لما يحييكم}

إنه صلى الله عليه وسلم كان يبكي لأجلنا

فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم:عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن النبي صلى الله عليه وسلم: تلا قول الله عز وجل في إبراهيم: {رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني} الآية، وقال عيسى عليه السلام: {إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم}

فرفع يديه وقال: اللهم أمتي أمتي، وبكى، فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمد،وربك أعلم، فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه الصلاة السلام ،فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال، وهو أعلم، فقال الله: يا جبريل، اذهب إلى محمد، فقل: إنا سنرضيك في أمتك، ولا نسوءك .[١]

إنه صلى الله عليه وسلم يشفعنا يوم القيامة

عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة.[٢]

إنه صلى الله عليه وسلم يستغفر لأمته حتى بعد وفاته

عن عبد الله بن مسعود، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: إن لله ملائكة سياحين، يبلغون عن أمتي السلام ". قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم.رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح.[٣]

سِّن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

عن قيس بن مخرمة، قال: ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل، فنحن لِدَان، وُلِدْنا مَوْلِدا واحدا.[٤]

---

[١] صحيح مسلم :١/ ١٩١

[٢] صحيح البخاري :٨/ ٦٧

[٣] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد :٩/ ٢٤

[٤] مسند أحمد :٢٩/ ٤٢٢ تثنية لدة بكسر اللام وفتح الدال المهملة لأنه جاء في بعض الروايات أنا ولدة رسول الله صلى الله عليه وسلم واصله وولدة فعوضت الهاء، من الواو، ومعناه أننا ولدنا في زمن واحد وسن واحد. :الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني:٢٠/ ١٩٠قال ابن منظور: واللِّدةُ: التِّرْبُ، وَالْجَمْعُ لِداتٌ ولِدُون؛ قَالَ الْفَرَزْدَقُ:
رأَيْنَ شُرُوخَهُنَّ مُؤزَّراتٍ، ... وشَرْخَ لِدِيَّ أَسنانَ الهِرامِ
الْجَوْهَرِيُّ: وَلِدَةُ الرَّجُلِ تِرْبُه، وَالْهَاءُ عِوَضٌ مِنَ الْوَاوِ الذَّاهِبَةِ مِنْ أَوله لأَنه مِنَ الولادة، وهما لِدان. لسان العرب:٣/ ٤٦٩

عن ابن عباس قال: مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، وبالمدينة عشرا، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين.[1]

عن عائشة: أن النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو ابن ثلاث وستين سنة.[2]

للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي المتوفى: ٣٢١هـ رأي في وفاة سيد المرسلين فأذكره بإيجاز،فقال رحمه الله:

باب بيان مشكل ما اختلف فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنه التي مات عليها فيما روي عنه كان قاله في حياته.

عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، أن أمه فاطمة ابنة الحسين حدثته ، أن عائشة كانت تقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ابنته في مرضه الذي مات فيه مما سارها به وأخبرت به عائشة رضي الله عنها بعد وفاته ، قالت عائشة: أخبرتني أنه أخبرها " أنه لم يكن نبي كان بعده نبي إلا عاش نصف عمر الذي كان قبله ، وأخبرني أن عيسى صلى الله عليه وسلم عاش عشرين ومائة سنة ، ولا أراني إلا ذاهبا على ستين " عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما بعث الله عز وجل نبيا إلا عاش نصف ما عاش الذي كان قبله ". ففي هذين الحديثين ما قد دل على صحة قول من قال من أصحابه إنه توفي على رأس ستين سنة.

ثم ذكر بعده الأحاديث الدالة على أن سيد المرسلين عاش ثلاث وستين سنة، و خمس وستين سنة.

ثم في نهاية الباب قال:ولما اختلفوا في ذلك هذا الاختلاف،كان ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك يقضي لمن وافقه منهم في ذلك على من خالفه منهم فيه ، وفي ذلك ما قد حقق أن سنه صلى الله عليه وسلم الذي توفي عنها ستون سنة ، وبالله التوفيق.[3] انتهى.

[1] الشمائل المحمدية للترمذي: ٣٢١
[2] الشمائل المحمدية للترمذي: ٣٢٣
[3] شرح مشكل الآثار:٥/ ٢١١

ولكن قال الجمهور:بأن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم كان عند فراقنا ولقاء ربه جلّ جلاله ابن ثلاث وستين سنة،لعل الكسروهوثلاث سنوات ترك.والله أعلم بالصواب.[1]

بذكر موت المصطفى صلوات الله عليه وسلامه،تظهر محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ،وإن الحب إن كان من أعمال القلوب إلاأنه لا بد أن تظهرآثاره على الجوارح والعيون على الأقل،فيميزالله الصادق في حبه،و الكاذب، وبين من يبكي في حب أحمد صلى الله عليه وسلم وبين من لا يبكي بموته وفراقه صلى الله عليه وسلم.

قال الحي الباقي القيوم جلّ جلاله:

{ وما محمّدٌ إلّا رسولٌ قد خلت من قبله الرّسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ اللّه شيئًا وسيجزي اللّه الشّاكرين} ١٤٤ {وما كان لنفسٍ أن تموت إلّا بإذن اللّه كتابًا مؤجّلًا ومن يرد ثواب الدّنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشّاكرين }١٤٥ {وكأيّن من نبيٍّ قاتل معه ربّيّون كثيرٌ فما وهنوا لما أصابهم في سبيل اللّه وما ضعفوا وما استكانوا واللّه يحبّ الصّابرين } [آل عمران: ١٤٤ - ١٤٦]

فصرّح وأخبرجلّ جلاله بموته صلى الله عليه وسلم

{ إنّك ميّتٌ وإنّهم ميّتون } [الزمر: ٣٠]

{وما جعلنا لبشرٍ من قبلك الخلد أفإن متّ فهم الخالدون } ٣٤

---

[1] وهنا بحث لطيف لإمام العصر المحدث الكبير آيةمن آيات الله محمد أنور شاه الكشميري: أمّا مكثه عيسى عليه الصلاة والسلام بعد النزول، فالصواب عندي فيه أربعون سنةً، كما عند أبي داود: فيمكث في الأرض أربعين سنةً، ثم يتوفّى، فيصلّي عليه المسلمون. اهـ. وأمّا ما توهمه رواية مسلم: «أنه يمكث في الأرض سبع سنين»، فهو مدّة مكثه مع الإمام المهدي، كما عند أبي داود:وبعد تمام سبع سنين يتوفّى الإمام،ويبقى عيسى عليه الصلاة والسلام بعد ذلك ثلاثًا وثلاثين سنةً.

وأمّا رفعه، فكان على ثمانين سنة، وصحّحه الحافظ في «الإصابة»، وهو الذي رجع إليه السيوطي في «مرقاة الصعود.

وأمّا مجموع عمره عليه الصلاة والسلام فمئةٌ وعشرون، نبّيء على أربعين منها، ورفع على ثمانين، ويمكث في الأرض أربعين. وقد مضى منها ثمانون، فبقي أربعون. وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلّم :وإن عيسى عليه الصلاة والسلام عاش مئةً وعشرين، ولا أراني ذاهبًا إلا على ستين - بالمعنى، يعني به نصف مجموع عمر عيسى عليه الصلاة والسلام. وإنما قال: «عاش» - بصيغة الماضي - لكون أكثره ماضيًا، ونزوله معلومًا. وإنما لم يفصل بين ثمانين وأربعين، لأن المقصود كان بيان التنصيف، والإجمال في مثله شائعٌ.

ثم إن التنصيف باعتبار أولي العزم من الأنبياء عليهم السلام الذين جرى بذكرهم التأريخ، أو بحسب المجموع، لا بحسب الأشخاص والأفراد، فاعلمه. وهو الذي يناسب، فإن الحساب يكون باعتبار الوقائع المهمة، وبها ينضبط التاريخ. فيض الباري على صحيح البخاري ٣/ ٤٩٠

{كلّ نفسٍ ذائقة الموت ونبلوكم بالشّرّ والخير فتنةً وإلينا ترجعون } [الأنبياء: ٣٤، ٣٥]
فبشر جلّ شانه حبيبه صلوات ربي عليه وسلامه بأن الآخرة خير لك من الأولى:
{والضّحى ١ واللّيل إذا سجى ٢ ما ودّعك ربّك وما قلى ٣ وللآخرة خيرٌ لك من الأولى ٤ ولسوف يعطيك ربّك فترضى ٥} [الضحى: ١ - ٥]
فأقرّ عينيه جلّ جلاله بإكمال مهمته صلى الله عليه وسلم:
{اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا فمن اضطرّ في مخمصةٍ غير متجانفٍ لإثمٍ فإنّ اللّه غفورٌ رحيمٌ } [المائدة: ٣]

قال ابن كثير:وقال ابن جرير وغير واحد: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يوم عرفة بأحد وثمانين يوما، رواهما ابن جرير. ثم قال: حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا ابن فضيل عن هارون بن عنترة، عن أبيه، قال: لما نزلت اليوم أكملت لكم دينكم وذلك يوم الحج الأكبر، بكى عمر، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك؟ قال: أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا، فأما إذا أكمل فإنه لم يكمل شيء إلا نقص، فقال :صدقت.[(١)]

بشر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه يرى دخول الناس فوجا فوجا في دينه فقال:
بسم الله الرحمن الرحيم
إذا جاء نصر اللّه والفتح ١ ورأيت النّاس يدخلون في دين اللّه أفواجًا ٢ فسبّح بحمد ربّك واستغفره إنّه كان توّابًا ٣

عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال: أنزلت هذه السورة إذا جاء نصر الله والفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق وعرف أنه الوداع.[(٢)]

عن ابن عباس، قال: لما نزلت: {إذا جاء نصر الله والفتح}قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعيت إلي نفسي بأنه مقبوض في تلك السنة .[(٣)]

أخبرالنبي صلى الله عليه وسلم بأنه لا يرى الصحابة بعد هذا العام.

عن جابر، أن النبي صلى الله عليه وسلم أوضع في وادي محسر - وزاد فيه بشر:وأفاض من جمع وعليه السكينة وأمرهم بالسكينة،- وزاد فيه أبو نعيم: - وأمرهم أن يرموا بمثل حصى الخذف،وقال:لعلي لا أراكم بعد عامي هذا .[(١)]

---
(١) تفسير ابن كثير :٣/ ٢٣
(٢) السنن الكبرى للبيهقي :٥/ ٢٤٧
(٣) مسند أحمد :٣/ ٣٦٦

عن معاذ بن جبل قال:لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن خرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصيه، ومعاذ راكب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي تحت راحلته،فلما فرغ قال:يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدي هذا، وقبري،فبكى معاذ جَشَعًا لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم،ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة .

فقال:إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا.(٢)

وفي رواية: فقال النبي صلى الله عليه و سلم لا تبك يا معاذ، البكاء أو ان البكاء من الشيطان: إسناده صحيح.(٣)

قال ابن كثير:وهذا الحديث فيه إشارة وظهوروإيماء إلى أن معاذا،رضي الله عنه ،لايجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك،وكذلك وقع،فإنه أقام باليمن حتى كانت حجة الوداع، ثم كانت وفاته عليه الصلاة والسلام بعد أحد وثمانين يوما من يوم الحج الأكبر.(٤)

قال ابن حجر:وكان بعث معاذ إلى اليمن سنة عشر قبل حج النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره المصنف في أواخر المغازي وقيل كان ذلك في أواخر سنة تسع عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من تبوك رواه الواقدي بإسناده إلى كعب بن مالك وأخرجه بن سعد في الطبقات عنه ثم حكى بن سعد أنه كان في ربيع الآخر سنة عشر وقيل بعثه عام الفتح سنة ثمان واتفقوا على أنه لم يزل على اليمن إلى أن قدم في عهد أبي بكر ثم توجه إلى الشام فمات بها.(٥)

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما.(٦)

وفي رواية:عن معاوية قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:تزعمون أني من آخركم وفاة،ألا وإني من أولكم وفاة.(٧)

---

(١) سنن الترمذي:٣/ ٢٢٥ .أوضع:أسرع.وادي محسر: قال الأزرقي: وهو خمس مائة ذراع وخمسة وأربعون ذراعاً.
(٢) مسند أحمد:٣٦/ ٣٧٦
(٣) مسند أحمد :٥/ ٢٣٥
(٤) البداية والنهايةك٧/ ٣٨٢
(٥) فتح الباري لابن حجر :٣/ ٣٥٨
(٦) صحيح البخاري :٣/ ٥١
(٧) مسند أبي يعلى الموصلي :١٣/ ٣٥٥

عن حذيفة قال:كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال:إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم،فاقتدوا باللذين من بعدي،وأشار إلى أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار،وما حدثكم ابن مسعود من شيء فصدقوه.[1]

وفي رواية:فقالت فاطمة أسرّ إليّ:إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي.[2]

وفي رواية:فقالت:سارني النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرني أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه.[3]

عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه عن النّبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم قال إنّ الله إذا أراد رحمة أمّةٍ من عباده قبض نبيّها قبلها فجعله لها فرطًا وسلفًا بين يديها وإذا أراد هلكة أمّةٍ عذّبها ونبيّها حيٌّ فأهلكها وهو ينظر فقر عينه بهلكتها حين كذّبوه وعصوا أمره. صحيح[4]

رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم عن وفاته وتعبير أبي بكر

عن مبشرٍ السعدي عن ابن شهابٍ، قال: رأى النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا، فقصها على أبي بكرٍ، قال: رأيت كأني استبقت أنا وأنت في درجةٍ، فسبقتك بمرقاتين ونصفٍ. قال: خيرٌ يا رسول الله، يبقيك الله حتى ترى ما يسرك ويقر عينك. قال: فأعاد ذلك عليه، وأعاد أبو بكرٍ عليه القول، ثم قال: يقبضك الله إلى رحمته، وأعيش بعدك سنتين ونصفًا.[5]وهكذا كان.انتهى.

دعاء النبي صلوات الله وسلامه على أهل البقيع والأُحُد

وفي أوائل صفر سنة ١١هـ خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أحد ، فعن عقبة بن عامر:أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما،فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ، ثم انصرف إلى المنبر، فقال: إني فرط لكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض - أو مفاتيح الأرض - وإني والله

---

[1] مصنف ابن أبي شيبة :٧/ ٤٣٣
[2] صحيح البخاري :٤/ ٢٠٤
[3] صحيح البخاري :٤/ ٢٠٤
[4] الأنوار في شمائل النبي المختار: ٧٦٣
[5] أنساب الأشراف للبلاذري:١٠/ ٦٨

ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها.[1] المراد بالصلاة الدعاء كما قاله بدر العيني.

عن أبي مُوَيْهِبَة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل، فقال: يا أبا مويهبة، إني قد أمرت أن أستغفرلأهل البقيع فانطلق معي،فانطلقت معه،فلما وقف بين أظهرهم قال: السلام عليكم يا أهل المقابر،ليهن لكم ما أصبحتم فيه،مما أصبح فيه الناس، لو تعلمون ما نجاكم الله منه،أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم،يتبع أولها آخرها،الآخرة شرمن الأولى،قال:ثم أقبل علي فقال:ياأبا مويهبة ، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا، والخلد فيها، ثم الجنة،وخيرت بين ذلك،وبين لقاء ربي عز وجل والجنة قال: قلت:بأبي وأمي،فخذ مفاتيح الدنيا، والخلد فيها،ثم الجنة،قال:لا والله يا أبا مويهبة،لقد اخترت لقاء ربي،والجنة ثم استغفر لأهل البقيع،ثم انصرف فبدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي قبضه الله عز وجل فيه حين أصبح.[2]

وفي رواية:فلمّا أصبح رسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم بدأه شكواه الّذي قبض فيه.[3]

وفي رواية: عن أبي مويهبة،مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي على أهل البقيع،فصلى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ثلاث مرات،فلما كانت الليلة الثانية قال:يا أبا مويهبة أسرج لي دابتي قال:فركب ومشيت،حتى انتهى إليهم،فنزل عن دابته،وأمسكت الدابة،ووقف عليهم ، أوقال: قام عليهم فقال:ليهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس أتت الفتن،كقطع الليل،يركب بعضها بعضا الآخرة أشد من الأولى، فليهنكم ما أنتم فيه،ثم رجع،فقال:يا أبامويهبة،إني أعطيت، أوقال: خيرت-مفاتيح ما يفتح على أمتي من بعدي،والجنة أو لقاء ربي فقلت:بأبي وأمي يارسول الله، فأخبرنا، قال:لأن تُرَدَّ على عقبها ما شاء الله ، فاخترت لقاء ربي عز وجل فما لبث بعد ذلك إلا سبعا أو ثمانيا حتى قبض صلى الله عليه وسلم.[4]

---

(1) صحيح البخاري :٢/ ٩١
(2) مسند أحمد :٢٥/ ٣٧٦
(3) مسند الروياني :٢/ ٤٨٤
(4) مسند أحمد :٣/ ٤٨٨

وفي الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني:الظاهر والله أعلم أنه صلى الله عليه وسلم لم يختر خزائن الدنيا والخلد فيها مدة طويلة خشية أن تفتتن أمته بالدنيا وزخارفها فترتد على عقبها أي ترجع إلى حالتها الأولى في زمن الجاهلية وهو بين أظهرهم فاختار لقاء ربه

بداية الوجع

قال ابن حزم:ابتدأه وجعه في بيت عائشة،واشتد أمره في بيت ميمونة أم المؤمنين رضوان الله عليها.[١] وقال الهيتمي: وصح أن ابتداء مرضه فى بيت ميمونة، وقيل: زينب، وقيل: ريحانة.[٢]

استأذان النبي صلى الله عليه من أزواجه

عن جعفرعن أبيه قال:لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم قال:أين أكون غدا؟ قالوا:عند فلانة،قال:أين أكون بعد غد؟ قالوا:عند فلانة،فعرفن أزواجه أنه إنما يريد عائشة،فقلن:يارسول الله،قد وهبنا أيامنا لأختنا عائشة. [٣]

وفي رواية :عن عائشة:أن رسول الله صلى الله عليه وسلم- بعث إلى النساء - تعني في مرضه- فاجتمعن فقال:إني لاأستطيع أن أدوربينكن،فإن رأيتن أن تأذن لي فأكون عند عائشة فعلتن" فأذن له.[٤].

وفي رواية:فلما ثقل استأذنهن أن يكون في بيت عائشة وأن يدرن عليه.[٥]

وفي رواية :عن عائشة،قالت: اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم،فقال نساؤه : انظر حيث تحب أن تكون فيه، فنحن نأتيك.

قال صلى الله عليه وسلم:أوكلكن على ذلك؟ قالت: نعم، فانتقل إلى بيت عائشة، فمات فيه صلى الله عليه وسلم.[٦]

---

[١] جوامع السيرة: ٦
[٢] أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل: ٥٦١
[٣] مصنف ابن أبي شيبة :٧/ ٤٣٠
[٤] سنن أبي داود :٣/ ٤٧٢
[٥] سنن ابن ماجه:١/ ٥١٧
[٦] صحيح ابن حبان:١٤/ ٥٨٢

قال المقريزي المتوفى:٨٤٥هـ:وأقام صلّى اللّه عليه وسلّم في بيت ميمونة سبعة أيام، يبعث إلى نسائه أسماء بنت عميس يقول لهن:إن رسول اللّه يشقّ عليه أن يدور عليكنّ ، فحلّلنه فكن يحللنه،ويروي أن فاطمة عليها السلام- بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم هي التي كانت تدورعلى نسائه وتقول ذلك

ويروي أنه كان يحمل في ثوب يطاف به على نسائه،وذلك أن زينب بنت جحش كلمته في ذلك قال:فأنا أدورعليكنّ،فكن يحمل في ثوب يحمل بجوانبه الأربع،يحمله أبو رافع مولاه،وأبو مويهبة، وشقران وثوبان حتى يقسم لهن كما كان يقسم.

فجعل يقول: أين أنا غدا؟ فيقولون: عند فلانة، فيقول: أين أنا بعد غد؟ فيقولون، عند فلانة! فعرف أزواجه أنه يريد عائشة رضي اللّه عنها.[١]

كتب الشيخ صفي الرحمن المباركفوري المتوفى: ١٤٢٧هـ: وفي اليوم التاسع والعشرين من شهرصفر سنة ١١هـ وكان يوم الإثنين شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة في البقيع،فلما رجع وهوفي الطريق أخذه صداع في رأسه. [٢]

عن عائشة قالت:رجع إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة بالبقيع،وأنا أجد صداعا في رأسي،وأنا أقول:وارأساه قال: بل أنا وارأساه ثم قال:ما ضرك لو مِتِّ[٣] قبلي،فغسلتك وكفنتك،ثم صليت عليك، ودفنتك؟ قلت: لكني أو لكأني بك، والله لو فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك، قالت:فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم،ثم بدئ في وجعه الذي مات فيه .[٤]

وقد صلى النبيّ صلى الله عليه وسلم بالناس وهومريض ١١يوما،وجميع أيام المرض كانت ١٣ أو ١٤ يوما.

صفة الشكوى

أخذته[صلى الله عليه وسلم] بُحَّةٌ[٥] شديدة مع حمىّ موصّمة مع صداع،وكان ينفث في علته شيئا يشبه نفث آكل الزبيب،ودخلت عليه أمّ بشر بن البراء بن معرور

---

[١] إمتاع الأسماع :٢/ ١٣٠
[٢] الرحيق المختوم: ٤٢٦
[٣] بِضَمِّ الْمِيمِ وَكَسْرِهَا. :مرقاة المفاتيح:٩/ ٣٨٥٦
[٤] مسند أحمد :٤٣/ ٨٢
[٥] أي: سُعال شديد، والأصل في البُحَّة: الغلظة في الصوت، يقال: رجل بُحٌّ.. المفاتيح في شرح المصابيح:٦/ ٢٧٥

فقالت:يا رسول الله!ما وجدت مثل هذه الحمّى التي عليك على أحد! فقال:إنا يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر، ما يقول الناس!قالت:يقولون يا رسول الله:ذات الجنب، فقال:ما كان الله ليسلّطها على رسوله،إنها همزة الشيطان .[1]

قال الشيخ جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتّني الكجراتي المتوفى: ٩٨٦هـ :فأخذته صلى الله عليه وسلم "بحة" بضم موحدة وشدة مهملة أي ثقل في مجاري النفوس وغلظ في الصوت.[2]

وفي رواية: فقالت: اشتكى، فعلق ينفث، فجعلنا نشبه نفثه بنفث آكل الزبيب.[3]

وقال الشيخ محمد: اشتكى ومرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه، فعلق أي: شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفث ويتفل على جسده الشريف؛ ليرقي نفسه بالقراءة عليه، يقال: علق يفعل كذا - بكسر اللام - كطفق يفعل كذا وزنًا ومعنىً، وقول السندي هنا: بفتح اللام غير صواب، والنفث: التفل مع الريق الخفيف، قالت عائشة: فجعلنا أي: كنا معاشر الحاضرين عنده نشبه من التشبيه؛ أي: نشبه نفثه وتفله ذلك بنفثة آكل الزبيب أي: بنفثه وتفله لرمي الحبوب عن فمه.[4]

اعتذار عمرلأبي بكر

عن عبد الله بن زمعة قال:لما استُعِزَّ[5] برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده في نفر من المسلمين،قال: دعا بلال للصلاة،فقال:مروا من يصلي بالناس ، قال: فخرجت، فإذا عمر في الناس، وكان أبو بكر غائبا، فقال: قم يا عمر فصل بالناس. قال: فقام، فلما كبر عمر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته، وكان عمر رجلا مجهرا

---

(1) إمتاع الأسماع :٢/ ١٢٩. حمىّ موصّمة: ثقيل رجل موصم، إذا كان فيه ثقل وإبطاء وفتور.الإبانة في اللغة العربية :٤/ ٥٠٣

(2) مجمع بحار الأنوار:١/ ١٤٠

(3) صحيح ابن حبان:١٤/ ٥٥٣

(4) شرح سنن ابن ماجه للهرري = مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه:٩/ ٤٤٠

(5) ويقال: قد استعز على المريض: أي اشتد وجعه. كشف المشكل من حديث الصحيحين:٢/ ٣٧٦. يقال استعز بالمريض إذا غلب على نفسه من شدة المرض. معالم السنن:٤/ ٣٠٩

قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:: فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون،يأبى الله ذلك والمسلمون قال: فبعث إلى أبي بكر، فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة، فصلى بالناس. قال: وقال عبد الله بن زمعة: قال لي عمر: ويحك، ماذا صنعت بي يا ابن زمعة،والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بذلك،ولولا ذلك ما صليت بالناس.

قال:قلت:والله ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم،ولكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة.[1]

وفي رواية: عن محمد بن قيس قال: اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر يوما، فكان إذا وجد خفة صلى، وإذا ثقل صلى أبو بكر.[2]

قوله صلى الله عليه وسلم في مرضه: إنكن صواحب يوسف

عن الأسود، قال: كنا عند عائشة رضي الله عنها، فذكرنا المواظبة على الصلاة والتعظيم لها،قالت:لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه، فحضرت الصلاة،فأذن فقال:مروا أبا بكر فليصل بالناس .

فقيل له:إن أبا بكررجل أسيف إذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس،وأعاد فأعادوا له،فأعادالثالثة.

فقال:إنكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فخرج أبو بكر فصلى فوجد النبي صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة، فخرج يهادى بين رجلين،كأني أنظررجليه تخطان من الوجع ،فأراد أبو بكرأن يتأخر ، فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن مكانك،ثم أتي به حتى جلس إلى جنبه.

قيل للأعمش:وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأبوبكر يصلي بصلاته، والناس يصلون بصلاة أبي بكر،فقال:برأسه نعم رواه أبو داود،عن شعبة ، عن الأعمش بعضه،وزاد أبو معاوية جلس عن يسار أبي بكر، فكان أبو بكر يصلي قائما .[3]

---

(1) مسند أحمد :٣١/ ٢٠٣

(2) دلائل النبوة للبيهقي :٧/ ٢٣٥

(3) صحيح البخاري :١/ ١٣٣

وفي رواية عن عائشة :ففعلت حفصة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :مه إنكن لأنتن صواحب يوسف،مروا أبا بكرٍ فليصل للناس،فقالت حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيرًا.[1]

وفي رواية:فقلت:مثله،فقال في الثالثة أو الرابعة:إنكن صواحب يوسف.[2]

وفي رواية :أن عائشة،قالت: لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي:أن يحب الناس بعده رجلًا،قام مقامه أبدًا، ولا كنت أرى أنه لن يقوم أحدٌ مقامه إلا تشاءم الناس به، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي بكرٍ.[3]

بكاء الأنصار في المسجد النبوي الشريف قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباسٍ قال:أتي النبي – صلى الله عليه وسلم – فقيل له: هذه الأنصار رجالها ونساؤها في المسجد يبكون، قال: وما يبكيها؟. قال: يخافون أن تموت. قال: فخرج فجلس على منبره متعطفٌ بثوبٍ، طارحٌ طرفيه على منكبيه، عاصبٌ رأسه بعصابة سختٍ، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، أيها الناس، فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمن ولي شيئًا من أمرهم فليقبل من محسنهم، وليتجاوز عن مسيئهم .

قلت: هو في الصحيح خلا أوله إلى قوله: فخرج فجلس.رواه البزار، عن ابن كرامة، عن ابن موسى، ولم أعرف الآن أسماءهما، وبقية رجاله رجال الصحيح.[4]

أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب كتابا في بداية مرضه

عن عائشة قالت:لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن أبي بكر:ائتني بكتف أولوح حتى أكتب لأبي بكر كتابا

[1] صحيح البخاري:١/ ١٣٦
[2] صحيح البخاري:١/ ١٤٣
[3] صحيح البخاري:٦/ ١٢
[4] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:١٠/ ٣٦

لايختلف عليه،فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال:أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر.[1]

عن عائشة، قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي بدئ فيه،فقلت:وارأساه، فقال:وددت أن ذلك كان وأنا حي،فهيأتك ودفنتك.

قالت:فقلتُ غَيْرَى:كأني بك في ذلك اليوم عروسا ببعض نسائك،قال: وأنا وارأساه.[2]

وفي رواية : قالت عائشة رضي الله عنها: وارأساه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:ذاك لو كان وأنا حيٌّ فأستغفر لك وأدعو لك،فقالت عائشة :وا ثُكْلِيَاه،والله إني لأظنك تحب موتي،ولو كان ذاك، لظَلِلتَ آخر يومك مُعَرِسًا ببعض أزواجك،فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أنا وارأساه.[3]

صلاة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر

عن عائشة:أن أبا بكرٍ صلى بالناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف.[4]
وفي رواية: خلف أبي بكرٍ قاعدًا في مرضه الذي مات فيه.[5]

روى ابن حبان:فصلى أبو بكرٍ بالناس ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد خفةً من نفسه فخرج بين بريرة ونوبة إني لأنظر إلى نعليه تخطان في الحصا وأنظر إلى بطون قدميه فقال لهما: أجلساني إلى جنب أبي بكرٍ،فلما رآه أبو بكرٍ ذهب يتأخر فأومأ إليه أن اثبت مكانك فأجلساه إلى جنب أبي بكرٍ قالت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو جالسٌ وأبو بكرٍ قائمٌ يصلي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة أبي بكر.[6]

قال ابن حبان:وهذه الصلاة كان خروج النبي صلى الله عليه وسلم إليها بين بريرة ونوبة وكان فيها مأمومًا وصلى قاعدًا في الصف خلف أبي بكرٍ.[7]

---

[1] مسند أحمد :٤٠/ ٢٣٥
[2] مسند أحمد :٤٢/ ٥٠
[3] «صحيح البخاري:٩/ ٨٠
[4] مسند أحمد:٤٢/ ١٥٠
[5] مسند أحمد:٤٢/ ١٥١
[6] صحيح ابن حبان:٥/ ٤٨٦
[7] صحيح ابن حبان:٥/ ٤٩٦

عن عائشة قالت:كشف رسول الله سترا وفتح بابا في مرضه،فنظر إلى الناس يصلون خلف أبي بكر، فسر بذلك وقال:الحمد لله، إنه لم يمت نبي حتى يؤمه رجل من أمته.[1]

قال البدر العيني: أنه صلى الله عليه وسلم صلى في علته صلاتين في المسجد جماعة لا صلاة واحدة، في إحداهما: كان إماما، وفي الأخرى كان مأموما، والدليل على أن ذلك في خبر عبد الله بن جريج: بين رجلين أحدهما العباس والآخرعلي رضي الله تعالى عنه،وفي خبر مسروق:خرج بين بريرة ونوبة، فهذا يدلك على أنها كانت صلاتين لا صلاة واحدة.[2] مرة كان إماما ، ومرةكان مأموما.

حضورالنبي صلى الله عليه وسلم الصلاة وأخذ ه القراءة من حيث كان بلغ أبو بكر

عن ابن عباسٍ، قال: " لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه، كان في بيت عائشة، فقال:ادعوا لي عليًا،قالت عائشة: يا رسول الله ندعو لك أبا بكرٍ؟ قال: ادعوه،قالت حفصة: يا رسول الله ندعو لك عمر؟ قال: ادعوه،قالت أم الفضل: يا رسول الله ندعو لك العباس؟ قال:نعم، فلما اجتمعوا رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه، فنظر فسكت، فقال عمر:قوموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،ثم جاء بلالٌ يؤذنه بالصلاة ، فقال:مروا أبا بكرٍ فليصل بالناس.

فقالت عائشة: يا رسول الله إن أبا بكرٍ رجلٌ رقيقٌ حصرٌ ومتى لا يراك يبكي، والناس يبكون، فلو أمرت عمر يصلي بالناس، فخرج أبو بكرٍ فصلى بالناس، فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه خفةً، فخرج يهادى بين رجلين، ورجلاه تخطان في الأرض، فلما رآه الناس سبحوا بأبي بكرٍ فذهب ليستأخر، فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم أي مكانك، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عن يمينه، وقام أبو بكرٍ، وكان أبو بكرٍ يأتم بالنبي صلى الله عليه وسلم، والناس يأتمون بأبي بكرٍ، قال ابن عباسٍ: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من القراءة من حيث كان بلغ أبو بكرٍ - قال: وكيعٌ وكذا السنة - قال: فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ذلك.[3]

---

[1] المعجم الأوسط :٤/ ٣٦٥
[2] عمدة القاري :٥/ ١٨٨
[3] سنن ابن ماجه:١/ ٣٩١

وقال الإمام أنور شاه الكشميري: وقال مولانا رشيد أحمد رحمه الله تعالى جامعاً بين الحديثين جاعلاً الواقعتين متحدة بأنه عليه الصلاة والسلام اقتدى أولاً ثم صار إماماً حين تأخر أبو بكر الصديق فذكر بعض الرواة أول حاله وبعضهم آخر حاله.(١) وقال البعض بأن نوبة وبريرة كانتا إلى باب البيت ومن الباب إلى أبي بكر كان العباس وعلي وأسامة. والله أعلم.

آخر صلاة صلاها صلى الله عليه وسلم مع القوم كان متوشحا

عن أنس بن مالكٍ قال آخر صلاةٍ صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم في ثوبٍ واحدٍ متوشحًا به يريد قاعدًا خلف أبي بكر.(٢)

قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بستة أيام

عن عبد الله قال: نعي إلينا حبيبنا ونبينا بأبي هو ونفسي له الفداء قبل موته بست، فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمنا عائشة فنظر إلينا فدمعت عيناه.

ثم قال:مرحبا بكم وحياكم الله،حفظكم الله،آواكم الله، نصركم الله،رفعكم الله، هداكم الله، رزقكم الله، وفقكم الله، سلمكم الله، قبلكم الله،أوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم وأستخلفه عليكم إني لكم نذيرمبين،أن لا تعلوا على الله في عباده وبلاده، فإن الله قال لي ولكم: {تلك الدارالآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ثم قال:{أليس في جهنم مثوى للمتكبرين}.

ثم قال: قد دنا الأجل والمنقلب إلى الله، وإلى سدرة المنتهى، وإلى جنة المأوى، والكأس الأوفى والرفيق الأعلى ـ أحسبه ـ

فقلنا: يا نبي الله، فمن يغسلك إذن؟

قال:رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى.

(١) العرف الشذي شرح سنن الترمذي:١/ ٣٥١
(٢) صحيح ابن حبان: ٥/ ٤٩٦

قلنا: ففيما نكفنك؟ قال: في ثيابي هذه إن شئتم، أو في حلة يمنية،أو في بياض مصر.

قال: قلنا: فمن يصلي عليك منا؟ فبكينا وبكى.

وقال:مهلا غفرالله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا،إذا غسلتموني ثم وضعتموني على سريري في بيتي هذا على شفيرقبري فاخرجوا عني ساعة، فإن أول من يصلي علي خليلي وجليسي جبريل،ثم ميكائيل صلى الله عليه وسلم ، ثم إسرافيل صلى الله عليه وسلم، ثم ملك الموت صلى الله عليه وسلم مع جنوده، ثم الملائكة صلى الله عليهم بأجمعها.

ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي وسلموا تسليما ولا تؤذوني بباكية ـ أحسبه قال:ولا صارخة ولا رانة، وليبدأ بالصلاة علي رجال أهل بيتي، ثم أنتم بعد، واقرءوا أنفسكم مني السلام،ومن غاب من إخواني فأبلغوه مني السلام، ومن دخل معكم في دينكم بعدي فإني أشهدكم أني أقرأ السلام ـ أحسبه قال ـ علي وعلى كل من تابعني على ديني من يومي إلى يوم القيامة .

قلنا: يا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فمن يدخلك قبرك منا؟ قال:رجال أهل بيتي مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم.(١)

قال البزار:وهذا الكلام قد روي عن مرةعن عبد الله من غيروجه و أسانيدها ،عن مرة،عن عبد الله متقاربة، وعبد الرحمن بن الأصبهاني لم يسمع هذا من مرة وإنما هو عن من أخبره عن مرة ،ولا أعلم أحدا رواه عن عبد الله غير مرة.

إحساس العباس رضي الله عنه بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن عبد الله بن عباس، أخبره أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا حسن،كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، فقال: أصبح بحمد الله بارئا ، فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له:أنت والله بعد ثلاث عبد العصا، وإني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا،إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت ، اذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله فيمن هذا الأمر،إن كان فينا علمنا

(١) مسند البزار = البحر الزخار :٥/ ٣٩٤

ذلك،وإن كان في غيرنا علمناه،فأوصى بنا، فقال علي:إنا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده،وإني والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم.[١]

قبل خمسة أيام من الوفاة

عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صبوا علي من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلي أستريح،فأعهد إلى الناس،قالت عائشة : فأجلسناه في مخضب لحفصة من نحاس،وسكبنا عليه من الماء حتى طفق يشير إلينا أن قد فعلتن، ثم خرج فحمد الله، وأثنى عليه، واستغفر للشهداء الذين قتلوا يوم أحد.[٢] وفي رواية قال: صبّوا عليّ من سبع قربٍ من ماءٍ، من آبارٍ شتّى.[٣]

وقال المقريزي: وكانت تلك القرب من بئر أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.[٤]

وفي رواية:عن عقبة بن عامر،أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى أحد ،ثم انصرف،وقعد على المنبر،فحمد الله،وأثني عليه،ثم قال:أيها الناس إني بين أيديكم فرط،وإني عليكم لشهيد،وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي،ولكني قد أعطيت الليلة مفاتيح خزائن الأرض والسماء، وأخاف عليكم أن تنافسوا فيها،ثم دخل فلم يخرج من بيته حتى قبضه الله جل وعلا، وكانت آخر خطبة خطبها حتى قبضه الله جل وعلا.[٥]

وفي رواية:فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صبّوا عليّ من سبع قرب من سبع آبار شتى، حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم، فصبوا عليه فوجد راحة فخرج وذلك قبل أن يموت بخمس عاصبًا رأسه بخرقة حتى أهوى إلى المنبر .[٦]

خطبة النبي صلى الله عليه وسلم عن الأنصار

عن هشام بن زيد،قال:سمعت أنس بن مالك، يقول:مرأبو بكر، والعباس رضي الله عنهما، بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون، فقال:ما يبكيكم؟ قالوا:ذكرنا مجلس

---

[١] صحيح البخاري :٦/ ١٢

[٢] صحيح ابن حبان :١٤/ ٥٦١

[٣] المعجم الأوسط :٥/ ٣٥٢. ذكر الآبار التي كان رسول الله - صلّى الله عليه وسلم - يتوضأ منها ويشرب من مائها ويغتسل وهي سبعة بئر أريس وبئر حاو وبئر دومة وبئر غرس وبئر بضاعة وبئر البصة وبئر السقيا أو بئر جمل. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين :٦/ ٢٥٣٥

[٤] إمتاع الأسماع:٢/ ١٣١

[٥] صحيح ابن حبان :١٤/ ٥٦٠

[٦] صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر صلى الله عليه وسلم: ٢٩٥

النبي صلى الله عليه وسلم منا، فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك، قال: فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب على رأسه حاشية برد، قال: فصعد المنبر، ولم يصعده بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:أوصيكم بالأنصار، فإنهم كرشي وعيبتي،وقد قضوا الذي عليهم،وبقي الذي لهم،فاقبلوا من محسنهم،وتجاوزواعن مسيئهم .[1]

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه، بملحفة قد عصب بعصابة دسماء، حتى جلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، فإن الناس يكثرون ويقل الأنصار، حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام، فمن ولي منكم شيئا يضر فيه قوما وينفع فيه آخرين، فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم» فكان آخر مجلس جلس به النبي صلى الله عليه وسلم.[2]

قال ابن حجر:ذكرنا مجلس النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أي الّذي كانوا يجلسونه معه وكان ذلك في مرض النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فخشوا أن يموت من مرضه فيفقدوا مجلسه فبكوا حزنًا على فوات ذلك.[3]

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحب الأنصار،فهم الذين آووه ونصروه،وقدموا ما يملكون من مال وأنفس إلى الله،فلما سمع مقالة أبي بكر في الأنصار تناول حاشية برد وعصب بها رأسه،ثم تحامل على جسده المثقل بالمرض وخرج إلى الناس وصعد المنبر،فقال: أوصيكم بالأنصارالحديث.وقال في هذه الخطبة:

عن عائشة قالت: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: إنّ عبدًا من عبّاد اللّه عزّ وجلّ خيّر بين الدّنيا وبين ما عند ربّه،فاختار ما عند ربّه عزّ وجلّ، فبكى أبو بكرٍ رضي اللّه عنه وعلم أنّه يريد نفسه،فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: سدّوا الأبواب الشّوارع في المسجد إلّا باب أبي بكرٍ ،فإنّي لا أعلم أحدًا أفضل عندي يدًا في الصّحبة من أبي بكرٍ رضي اللّه عنه.[4]

---

[1] صحيح البخاري :٥/ ٣٥
[2] صحيح البخاري:٤/ ٢٠٤
[3] فتح الباري لابن حجر :٧/ ١٢١
[4] الشريعة للآجري :٤/ ١٨٠٦

وفي رواية: فقال له النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: على رسلك يا أبا بكر.[1]
وفي رواية: قال: سدّوا هذه الأبواب الشّوارع في المسجد، إلّا باب أبي بكرٍ[2] .
وكان باب أبي بكر رضي اللّه عنه في غربيّ المسجد.[3] وكان ذلك يوم السبت عاشر ربيع الأول.
وفي رواية قال أبوبكر: فديناك بآبائنا وأمهاتنا .[4]

يوم الخميس أراد صلى الله عليه وسلم أن يكتب كتابا في مرضه الشديد

عن ابن عباس،قال:لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب،فقال النبي صلى الله عليه وسلم:هلم أكتب لكم كتابا لا تضلون بعده، فقال عمر:إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت، فاختصموا فمنهم من يقول:قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قوموا، قال عبيد الله: فكان ابن عباس، يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.[5]

وهنا كلام جميل للإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم أنقله لطلبة العلم : اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الكذب ومن تغيير شيء من الأحكام الشرعية في حال صحته وحال مرضه ومعصوم من ترك بيان ما أمر ببيانه وتبليغ ما أوجب الله عليه تبليغه وليس معصوما من الأمراض والأسقام العارضة للأجسام ونحوها مما لا نقص فيه لمنزلته ولا فساد لما تمهد من شريعته وقد سحر صلى الله عليه وسلم حتى صار يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يكن فعله ولم يصدر منه صلى الله عليه وسلم وفي هذا الحال كلام في الأحكام مخالف لما سبق من الأحكام التي قررها فإذا علمت ما ذكرناه فقد اختلف العلماء في الكتاب الذي هم النبي صلى الله عليه وسلم به فقيل أراد أن ينص على

[1] شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين: ١٨٧
[2] فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل :١/ ٧٠
[3]إمتاع الأسماع :٢/ ١٣٢
[4] صحيح البخاري :٥/ ٥٧
[5] صحيح مسلم :٣/ ١٢٥٩

الخلافة في إنسان معين لئلا يقع نزاع وفتن وقيل أراد كتابا يبين فيه مهمات الأحكام ملخصة ليرتفع النزاع فيها ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه وكان النبي صلى الله عليه وسلم هم بالكتاب حين ظهر له أنه مصلحة أو أوحي إليه بذلك ثم ظهر أن المصلحة تركه أو أوحي إليه بذلك ونسخ ذلك الأمر الأول وأما كلام عمر رضي الله عنه فقد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره لأنه خشي أن يكتب صلى الله عليه وسلم أمورا ربما عجزوا عنها واستحقوا العقوبة عليها لأنها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها فقال عمر حسبنا كتاب الله لقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله اليوم أكملت لكم دينكم فعلم أن الله تعالى أكمل دينه فأمن الضلال على الأمة وأراد الترفيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عمر أفقه من بن عباس وموافقيه قال الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي في أواخر كتابه دلائل النبوة إنما قصد عمر التخفيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غلبه الوجع ولو كان مراده صلى الله عليه وسلم أن يكتب مالا يستغنون عنه لم يتركه لاختلافهم ولا لغيره لقوله تعالى بلغ ما أنزل إليك كما لم يترك تبليغ غير ذلك لمخالفة من خالفه ومعاداة من عاداه وكما أمر في ذلك الحال بإخراج اليهود من جزيرة العرب وغير ذلك مما ذكره في الحديث قال البيهقي وقد حكى سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب استخلاف أبي بكر رضي الله عنه ثم ترك ذلك اعتمادا على ما علمه من تقدير الله تعالى ذلك كما هم بالكتاب في أول مرضه حين قال وارأساه ثم ترك الكتاب وقال يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر ثم نبه أمته على استخلاف أبي بكر بتقديمه إياه في الصلاة.(1)

قال المقريزي: واشتدّ به صلّى الله عليه وسلّم وجعه يوم الخميس،فقال: ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا!فتنازعوا فقال بعضهم : ما له؟ أهجر ؟! استعيدوه! وقالت زينب بنت جحش وصواحبها: ائتوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بحاجته،فقال عمر رضي الله عنه:قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، من لفلانة وفلانة؟ يعني مدائن الروم- فإن النبي صلّى الله عليه وسلّم ليس بميت حتى يفتحها، ولو مات لا ننظره كما انتظرت بنو إسرائيل موسى!!

(1) شرح النووي على مسلم :١١/ ٩٠

فلما لغطوا عنده قال:دعوني! فما أنا فيه خير مما تسألوني،ثم أوصاهم بثلاث : أخرجواالمشركين من جزيرة العرب،وأجيزواالوفد بنحو بما كنتم تروني أجيزهم،وأنفذوا جيش أسامة.(١)

قول عمر إذا مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عصرتن أعينكن

عن عمر بن الخطاب قال: لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم قال: ادعوا لي بصحيفة ودواة، أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا، فكرهنا ذلك أشد الكراهة، ثم قال: ادعوا لي بصحيفة أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا، فقال النسوة من وراء الستر: ألا تسمعون ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقلت: إنكن صواحبات يوسف، إذا مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عصرتن أعينكن، وإذا صح ركبتن عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوهن؟ فإنهن خير منكم.(٢)

آخرصلاة صلى النبي صلى الله عليه بالناس المغرب يوم الخميس

عن أم الفضل بنت الحارث، قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم: يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفا، ثم ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله.(٣)

يوم الجمعة

عن جابر، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، قبل وفاته بثلاث، يقول: لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن.(٤)

خروج سيد المرسلين في شكواه إلى المسجد وخطبته

ولما حضر صلّى الله عليه وسلّم إلي بيت عائشة أمرمناديا فنادى في المدينةأن اجتمعوا لوصية النبى صلّى الله عليه وسلّم،فاجتمع كلّ من في المدينة من ذكر وأنثي

(١) إمتاع الأسماع :٢/ ١٣٢
(٢) المعجم الأوسط :٥/ ٢٨٨
(٣) صحيح البخاري :٦/ ٩
(٤) صحيح مسلم :٤/ ٢٢٠٥

،وكبير وصغير، تركوا أبوابهم ودكاكينهم مفتّحة، وخرج صلّى الله عليه وسلّم وهو متوعك بين الفضل بن العباس، وعلي بن أبى طالب رضى الله عنهما، حتى جلس على المنبر.[1]

عن الفضل بن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم خطبهم في شكواه الذي توفي فيه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:أما بعد فإنه قد دنا مني خفوق من بين أظهركم فمن شتمت له عرضا فهذا عرضي،ومن ضربت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه.[2]

وعند الطبراني:عن ابن عباس عن الفضل بن عباس قال: جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت إليه فوجدته موعوكا قد عصب رأسه، فقال: خذ بيدي يا فضل فأخذت بيده حتى انتهى إلى المنبر فجلس عليه.

ثم قال: صح في الناس فصحت في الناس، فاجتمع ناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:يا أيها الناس،ألا إنه قد دنا مني حقوق من بين أظهركم،فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه،ألا ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه، ومن كنت أخذت منه مالا فهذا مالي فليستقد منه،ألا لا يقولن رجل:إني أخشى الشحناء من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم،ألا وإن الشحناء ليست من طبعي ولا من شأني، ألا وإن أحبكم إلي من أخذ حقا إن كان له، أو حللني فلقيت الله وأنا طيب النفس، ألا وإني لا أرى ذلك مغنيا عني حتى أقوم فيكم مرارا ثم نزل فصلى الظهر، ثم عاد إلى المنبر، فعاد إلى مقالته في الشحناء وغيرها، ثم قال: " يا أيها الناس، من كان عنده شيء فليرده ولا يقل: فضوح الدنيا، ألا وإن فضوح الدنيا أيسر من فضوح الآخرة " فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله، إن لي عندك ثلاثة دراهم.

فقال: أما إنا لا نكذب قائلا ولا نستحلفه فيهم، فبم صارت لك عندي؟ قال:تذكر يوم مر بك مسكين فأمرتني أن أدفعها إليه.

قال: ادفعها إليه يا فضل .

ثم قام إليه رجل آخر فقال: عندي ثلاثة دراهم كنت غللتها في سبيل الله، قال: ولم غللتها؟ قال: كنت إليها محتاجا، قال: خذها منه يا فضل.

---

[1] نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز :١/ ٤٠٣

[2] مسند البزار = البحر الزخار :٦/ ٩٨

ثم قال: يا أيها الناس، من خشي على نفسه شيئا فليقم أدعو له ، فقام إليه رجل فقال:يا رسول الله،إني لكذاب، وإني لمنافق، وإني لنؤوم.

قال: اللهم ارزقه صدقا وإيمانا، وأذهب عنه النوم إذا أراد.

ثم قام إليه رجل آخر فقال: والله يا رسول الله، إني لكذاب، وإني لمنافق، وما من شيء من الأشياء إلا وقد أتيته، فقال له عمر:يا هذا،فضحت نفسك .

قال:مه يا ابن الخطاب ،فضوح الدنيا أيسر من فضوح الآخرة.

ثم قال:اللهم ارزقه صدقا وإيمانا،وصير أمره إلى خير.

فكلمهم عمر بكلمة، قال:فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:يا رسول الله،رضينا بالله ربا،وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا من عمر وعمر مني، والحق بعدي مع عمر حيث كان.[1]

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوب الرأس في هذه الخطبة

عن أبي سعيد الخدري،قال:خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه وهومعصوب الرأس،فاتبعته حتى قام على المنبر، فقال:إني الساعة قائم على الحوض،ثم قال:إن عبدا عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة، فلم يفطن لها أحد من القوم إلا أبو بكر، فقال: بأبي وأمي، بل نفديك بأموالنا وأنفسنا وأولادنا، قال: ثم هبط من المنبر، فما رئي عليه حتى الساعة.[2]

كانت هذه الخطبة يوم السبت،كما قال المقريزي: وخرج يوم السبت عاشر ربيع الأول- مشتملا قد طرح طرفي ثوبه على عاتقيه، عاصبا رسه بخرقة- فأحدق الناس به وهو على المنبر.

فقال: والّذي نفسي بيده، إني لقائم على الحوض الساعة- ثم تشهّد واستغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد-ثم قال: إن عبدا من عباد الله خيّر بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله العبد! فبكى أبو بكر رضي الله عنه فقال: بأبي وأمي! نفديك بآبائنا وأمهاتنا، وبأنفسنا وأموالنا.[3]

---

(١) الأحاديث الطوال للطبراني: ٢٧١
(٢) صحيح ابن حبان :١٤/ ٥٥٨
(٣) انظر:إمتاع الأسماع:٢/ ١٣١

عقد اللواء يوم الخميس لأسامة وخطب يوم السبت

فلما أصبح يوم الخميس عقد صلى الله عليه وسلم لأسامة لواء بيده، ثم قال:اغز باسم الله وفي سبيل الله، وقاتل من كفر بالله، فخرج رضي الله تعالى عنه بلوائه معقودا فدفعه إلى بريدة،وعسكر بالجرف، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصارإلا اشتد لذلك، منهم أبو بكروعمر وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنهم،فتكلم قوم وقالوا:يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين والأنصار.... ولما بلغ رسول الله مقالتهم وطعنهم في ولايته مع حداثة سنه غضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا، وخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة، وصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:أما بعد أيها الناس، فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة،ولئن طعنتم في تأميري أسامة لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله وايم الله إن كان لخليقا بالإمارة،وإن ابنه من بعده لخليق الإمارة،وإن كان لمن أحب الناس إليّ، وإنهما مظنة لكل خير،فاستوصوا به خيرا فإنه من خياركم.

وكان يقال له الحب ابن الحب،وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح خشمه وهو صغير بثوبه.

ثم نزل صلى الله عليه وسلم فدخل بيته وذلك في يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة،وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون إلى العسكر بالجرف ،وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم،فجعل يقول:أرسلوا بعث أسامة،أي واستثنى صلى الله عليه وسلم أبا بكر وأمره بالصلاة بالناس.[1]

طلب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم أخص أصحابه

[1] السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون :٣/ ٢٩١

عن ابن عباس، قال: لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه، كان في بيت عائشة، فقال: ادعوا لي علياقالت عائشة: ندعو لك أبا بكر؟ قال: ادعوه قالت حفصة: يا رسول الله، ندعو لك عمر؟ قال: ادعوه، قالت أم الفضل: يا رسول الله، ندعو لك العباس؟ قال: ادعوه فلما اجتمعوا رفع رأسه، فلم ير عليا، فسكت فقال عمر: قوموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.(١)

منع سيد المرسلين صلى الله عليه أن يتخذ قبره مسجدا

أن ابن عباسٍ، وعائشة، أخبراه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة جعل يلقي على وجهه طرف خميصةٍ، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، وهو يقول: لعنة الله على اليهود، والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» قال: تقول عائشة: يحذرهم مثل الذي صنعوا.(٢)

ذكر بعض أمهات المؤمين تصاويرالكنيسة

عن عائشة أنها قالت: لما كان مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر بعض نسائه كنيسةً رأياها بأرض الحبشة وكانت أم سلمة وأم حبيبة قد أتتا أرض الحبشة فذكرن كنيسةً رأينها بأرض الحبشة يقال لها: مارية وذكرن من حسنها وتصاوير فيها فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه فقال: "إن أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا ثم صوروا فيه تلك الصور وأولئك شرار الخلق عند الله تعالى.(٣)

وصية سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

حدثنا طلحة، قال: سألت عبد الله بن أبي أوفى: آوصى النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: لا، فقلت: كيف كتب على الناس الوصية أمروا بها ولم يوص؟ قال: أوصى بكتاب الله.(٤)

(١) مسند أحمد :٥/ ٣٥٧
(٢) صحيح ابن حبان:١٤/ ٥٨٦
(٣) صحيح ابن حبان:٧/ ٤٥٤
(٤) صحيح البخاري:٦/ ١٩١

عن سعيد بن جبير قال:قال ابن عباس: قال:رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوني فالذي أنا فيه خير،أوصيكم بثلاث:أخرجوا المشركين من جزيرة العرب،وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، قال: وسكت، عن الثالثة، أو قالها فأنسيتها.[1]

قول النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم

عن أنس قال:كان عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضره الموت: الصلاةوماملكت أيمانكم؛حتى جعل يغرغرها أويغرغر بها في صدره وما يفيض بهالسانه. (٢)

عن أنسٍ قال: كان آخر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغرغر بها في صدره، وما كان يفيض بها لسانه: الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم.(٣)

عن سفينة مولى أم سلمة قال: كانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته: الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم، حتى جعل يلجلجها في صدره وما يفيض بها لسانه "[4]

عن علي قال: كان آخر كلام النبي صلى الله عليه وسلم: الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم.[5]

عن علي بن أبي طالب، قال: أمرني النبي صلى الله عليه وسلم أن آتيه بطبق يكتب فيه ما لا تضل أمته من بعده، قال: فخشيت أن تفوتني نفسه، قال: قلت: إني أحفظ وأعي. قال: أوصي بالصلاة، والزكاة، وما ملكت أيمانكم.[6]

ما أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب

[1] صحيح مسلم :٣/ ١٢٥٧
[2] مسند أبي يعلى الموصلي :٥/ ٣٠٩
(٣) صحيح ابن حبان:١٤/ ٥٧١
[4] المحتضرين لابن أبي الدنيا: ٤٤
[5] المحتضرين لابن أبي الدنيا: ٤٣
[6] مسند أحمد:٢/ ١٠٥

عن الأسود قال: ذكروا عند عائشة أن عليًا رضي الله عنهما كان وصيًا، فقالت:متى أوصى إليه، وقد كنت مسندته إلى صدري؟ أو قالت: حجري فدعا بالطست، فلقد انخنث في حجري، فما شعرت أنه قد مات، فمتى أوصى إليه .[1]

تصدق النبي صلى الله عليه وسلم بما لديه

حدثني أبو سلمة قال: قالت عائشة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه:يا عائشة،ما فعلت الذهب ، فجاءت ما بين الخمسة إلى السبعة، أو الثمانية، أو تسعة، فجعل يقلبها بيده،ويقول:ما ظن محمد بالله عز وجل لو لقيه،وهذه عنده أنفقيها.[2]

رقود النبي صلى الله عليه وسلم بعد أداء الدنانير

أخبرنا ابن أبي مليكة. حدثتني عائشة قالت: أصاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دنانير فقسمها إلا ستةً فدفع الستة إلى بعض نسائه فلم يأخذه النوم حتى قال: ما فعلت الستة؟ قالوا:
دفعتها إلى فلانة! قال: ائتوني بها. فقسم منها خمسةً في خمسة أبياتٍ من الأنصار ثم قال: استنفقوا هذا الباقي. وقال: الآن استرحت! فرقد .[3]

يوم الأحد قبل الوفاة بيوم واحد

فلما كان يوم الأحد اشتد برسول الله- صلى الله عليه وسلم- وجعه، فدخل أسامة من معسكره والنبى صلى الله عليه وسلم مغمور،وهو اليوم الذى لدوه فيه.[4] وقد ذكرناه.

تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس في يوم اللدود يوم الأحد

أن عائشة، قالت له: يا ابن أختي، لقد رأيت من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أمرا عجيبا، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تأخذه الخاصرة،

---

(1) صحيح البخاري:٤/ ٣
(2) مسند أحمد :٤٠/ ٢٧٠
(3) الطبقات الكبرى:٢/ ١٨٢
(4) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية :١/ ٤٣٦

فيشتد به جدا، فكنا نقول: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عرق الكلية، لا نهتدي أن نقول الخاصرة، ثم أخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما، فاشتدت به جدا حتى أغمي عليه، وخفنا عليه، وفزع الناس إليه، فظننا أن به ذات الجنب، فلددناه، ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأفاق، فعرف أنه قد لد، ووجد أثر اللدود، فقال: ظننتم أن الله عز وجل سلطها علي،ما كان الله ليسلطها علي، والذي نفسي بيده،لا يبقى في البيت أحد إلا لد إلا عمي، فرأيتهم يلدونهم رجلا رجلا، قالت عائشة: ومن في البيت يومئذ، فتذكر فضلهم؟ فلد الرجال أجمعون، وبلغ اللدود أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فلددن امرأة امرأة، حتى بلغ اللدود امرأة منا، قال ابن أبي الزناد: لا أعلمها، إلا ميمونة، قال: وقال بعض الناس: أم سلمة، قالت: إني والله صائمة، فقلنا: بئسما ظننت أن نتركك،وقد أقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم،فلددناها والله يا ابن أختي،وإنها لصائمة .[1] قال السندي: قولها: تأخذه الخاصرة، أي: وجع الجنب.

قال ابن سعد المتوفى: ٢٣٠هـ: عن أم سلمة قالت: بدئ برسول الله - صلى الله عليه وسلم - في وجعه في بيت ميمونة. فكان إذا خف عنه ما يجد خرج فصلى بالناس. فإذا وجد ثقلةً قال: مروا الناس فليصلوا! فتخوفنا عليه ذات الجنب وثقل فلددناه فوجد النبي - صلى الله عليه وسلم - خشونة اللد فأفاق فقال: ما صنعتم بي؟ قالوا: لددناك! قال: بماذا؟ قلنا: بالعود الهندي وشيءٍ من ورسٍ وقطرات زيتٍ. فقال: من أمركم بهذا؟ قالوا أسماء بنت عميسٍ.

قال: هذا طبٌّ أصابته بأرض الحبشة. لا يبقى أحدٌ في البيت إلا التد إلا ما كان من عم رسول الله. يعني العباس.[2]

ماكان السمن في مصباح الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة وفاته

وبإسناده عن سهل بن سعدٍ رضي الله عنه قال: وأمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين في جديد الموت، فأرسلت عائشة بمصباحٍ لها إلى امرأةٍ من نسائها،

[1] مسند أحمد:٤١/ ٣٦٤

[2] الطبقات الكبرى :٢/ ١٨١

فقالت: اهدي لنا في مصباحنا من عكك السمن، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسى في جديد الموت.[1] . جديد الموت أي :أوله.

يوم الاثنين وما أدراك ما يوم الاثنين آخر يومه في الدنيا وأول يومه من الآخرة

عن ابن عباس قال: ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين، واستنبئ يوم الإثنين، وخرج مهاجرا من مكة إلى المدينة يوم الإثنين، وقدم المدينة يوم الإثنين، وتوفي صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين.[2]

وكان الوفاة ذلك في يوم الإثنين ١٢/ ربيع أول /سنة ١١، ٨ يونيو سنة ٦٣٣ فيكون عمره عليه الصلاة والسلام ٦٣ سنة قمرية كاملة، وثلاثة أيام، وإحدى وستين شمسية، وأربعة وثمانين يوما.[3] وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم ضحى يوم الاثنين.[4]

تقول أم المؤمنين عن ليلة يوم الاثنين

روى البزار: عن عائشة، قالت: ما مرت علي ليلة مثل ليلة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:يا عائشة! هل طلع الفجر؟، فأقول: لا، حتى أذن بلال بالفجر،ثم جاء بلال، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما هذا؟، فقلت: هذا بلال، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مري أبا بكر فليصل بالناس.قلت: في الصحيح منه: مروا أبا بكر .[5].

آخر نظرةٍ نظرها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه رضي الله عنهم

أخبرني أنس بن مالك الأنصاري،وكان تبع النبي صلى الله عليه وسلم وخدمه وصحبه - أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه، حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة، فكشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسم يضحك، فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي صلى الله عليه وسلم، فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف،

---

[1] المعجم الكبير للطبراني :٦/ ١٩٨

[2] مسند أحمد :٤/ ٣٠٤

[3] نور اليقين في سيرة سيد المرسلين:٢٤٣

[4] حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار:٣٩٠

[5] كشف الأستار عن زوائد البزار:١/ ٤٠٠

وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم خارج إلى الصلاة ،فأشار إلينا النبي صلى الله عليه وسلم أن أتموا صلاتكم وأرخى الستر فتوفي من يومه.[١]

وفي رواية:عن عائشة،قالت:فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم بابا بينه وبين الناس ، أو كشف سترا، فإذا الناس يصلون وراء أبي بكر، فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم، ورجاء أن يخلفه الله فيهم بالذي رآهم، فقال: يا أيها الناس أيما أحد من الناس، أو من المؤمنين أصيب بمصيبة، فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فإن أحدا من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي.[٢]

وفي رواية:عن ابن عباس، قال: كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الستارة، والناس صفوف خلف أبي بكر، فقال:أيها الناس، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة،يراها المسلم،أو ترى له،ثم قال:ألا إني نهيت أن أقرأ راكعا،أو ساجدا،فأما الركوع : فعظموا فيه الرب، وأما السجود: فاجتهدوا في الدعاء، فقمن أن يستجاب لكم.[٣]

عن الزهري، سمع أنس بن مالكٍ، يقول: آخر نظرةٍ نظرتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كشف الستارة يوم الاثنين فنظرت إلى وجهه، كأنه ورقة مصحفٍ، والناس خلف أبي بكرٍ في الصلاة، فأراد أن يتحرك، فأشار إليه أن اثبت، وألقى السجف، ومات في آخر ذلك اليوم.[٤]

استئذان أبي بكرٍ الصّديق رضي اللّه عنه في الذّهاب إلى أهله

عن يزيدعن أنسٍ رضي اللّه عنه،أنّ أبا بكرٍ رأى من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم خفّةً، فاستأذنه إلى امرأته بنت خارجة،وكانت في حوائط الأنصار، وكان ذلك راحة الموت ولا يشعر،فأذن.[٥]وكانت ساكنة بالسّنح شرقي المدينة بعواليها.

وقال ابن هشام: قال أبو بكر يا نبي الله إني أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما تحب واليوم يوم بنت خارجة أفآتيها قال نعم.[١]

---

[١] صحيح البخاري :١/ ١٣٦
[٢] سنن ابن ماجه :١/ ٥١٠
[٣] مسند أحمد :٣/ ٣٨٦
[٤] سنن ابن ماجه:١/ ٥١٩
[٥] مسند أبي حنيفة للحارثي :١/ ٤٠٤ ،

عن أبي حنيفة، عن يزيد بن عبد الرحمن، عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، " أن أبا بكرٍ رضي الله عنه، رأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم خفةً، فاستأذنه إلى ابنة خارجة، وكانت في حوائط الأنصار، وكان ذلك راحة الموت ولا يشعر، فأذن له.[٢]

فائدة:ونزل أبو بكر رضي الله عنه بالسّنح على خبيب بن إساف ويقال: يساف،لما هاجر إلى المدينة المنورة،وبنى بعائشة رضي الله عنها بالسنح في بيت أبي بكر.[٣]و بالسنح كانت امرأته حبيبة بنت خارجة بن أبي زهير بن أخي بني الحارث بن الخزرج.

قال المقريزي:وانقلبت كل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيتها.[٤] لعلمهن بأن رسول الله صبى الله عليه وسلم شفي من مرضه الشديد.

آخر ما تكلم به سيد الرسلين صلى الله عليه وسلم عن الأحكام

عن أبي عبيدة قال: إن من آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال: أخرجوا يهود الحجاز ونجران من جزيرة العرب واعلموا أن شرار عباد الله الذين اتخذوا قبورهم مساجد.[٥]

طلب النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب قبل طلوع الشمس يوم الاثنين

عن أم موسى قالت قالت أم سلمة والذي تحلف به أم سلمة أن كان أقرب الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم علي.

قالت: لما كان غداة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ وكان أرى في حاجة أظنه بعثه فجعل يقول:جاء علي ثلاث مرات.

فجاء قبل طلوع الشمس، فلما أن جاء عرفت أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت وكنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ في بيت عائشة فكنت في آخر من خرج

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام :٦/ ٧١
(٢) الآثار لأبي يوسف:٢١٤
(٣) انظر: إمتاع الأسماع :١/ ٦٨ و :١٤/ ٤٧٢
(٤) إمتاع الأسماع :١٤/ ٤٧٢[المقريزي: نسبته إلى حارة المقارزة من حارات بعلبكّ]
(٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:١/ ١٧١

من البيت ثم جلست أدناهن من الباب فأكب عليه عليّ فكان آخر الناس به عهدا جعل يساره ويناجيه.[1]

خروج علي بن أبي طالب من بيت الرسول بعد ه

أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري أن عبد الله بن العباس أخبره: أن علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس: " يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أصبح بحمد الله بارئا "[2]

تشتد الوجع مرّة أخرى

يقول القسطلاني:ثم دخل يوم الاثنين وأصبح- صلى الله عليه وسلم- مفيقا، فودعه أسامة وخرج إلى المعسكر،فأمر الناس بالرحيل،فبينا هو يريد الركوب إذا رسول أمه أم أيمن قد جاء يقول:إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فأقبل هو وعمر وأبو عبيدة.

وفي لفظ: فسار حتى بلغ الجرف فأرسلت إليه امرأته فاطمة بنت قيس تقول له:لا تعجل،فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم ثقيل، فأقبل وأقبل معه عمر وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنهم،فانتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زاغت الشمس.

وفي لفظ أنه رضي الله تعالى عنه لما نزل بذي خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم،فدخل المسلمون الذين عسكروابالجرف إلى المدينة،ودخل بريدة بلواء أسامة حتى أتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عنده.[3]

[1] الوفاة:٥٢
[2] الكنى والأسماء للدولابي :١/ ٢٢
[3] المواهب اللدنية بالمنح المحمدية :١/ ٤٣٦

مارأيت الوجع أشد من النبي صلى الله عليه وسلم

عن عائشة قالت: ما أغبط أحدًا بهون موتٍ بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم.(١)

عن عائشة أنها قالت:ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم.(٢)

وفي رواية: عن عائشة، قالت: ما رأيت إنسانا قط أشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم.(٣)

قال بعض العلماء: فيه أن ذلك من شدة الآلام والأوجاع لرفعة منزلته.(٤)

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأسامة

عن محمد بن أسامة بن زيد، عن أبيه أسامة بن زيد قال: لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصمت فلا يتكلم، فجعل يرفع يديه إلى السماء، ثم يصبها علي أعرف أنه يدعو لي.(٥)

تقبيل الجد للحسن والحسين رضي الله عنهما

قال المباركفوري: ودعا الحسن والحسين قبلهما، وأوصى بهما خيرا، ودعا أزواجه فوعظهن وذكرهن.(٦)

ترحيب النبي صلى الله عليه وسلم لابنته في آخر يومه من الدنياوأول يومه من الآخرة

فقال :مرحبًا يا بنتي فأقعدها عن يمينه أو عن يساره ثم سارها بشيء فبكت بكاء شديدا .

ثم سارها بشيء فضحكت فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لها :خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيننا بالسرار وأنت تبكين . أخبريني ما قال

(١) سنن الترمذي :٣/ ٣٠٠
(٢) مسند أحمد :٤٢/ ٢٤٦
(٣) مسند أحمد :٤٢/ ٣١٠
(٤) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية:٣/ ٥٦١
(٥) مسند أحمد:٣٦/ ٨٩
(٦) الرحيق المختوم: ٤٣٠ و: المعجزة المحمدية: ٥٣

لك، قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره، فلما توفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لها: أسألك بالذي لي عليك من الحق ،ما سارك به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت :أما الآن فنعم !سارني مرّة الأولى فقال :إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرّة وأنه عارضني به العام مرتين ولا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقي الله واصبري. ثم قال صلى الله عليه وسلم:يا فاطمة ألا ترضين أنك سيدة هذه الأمة أو سيدة نساء العالمين فضحكت.[1]

بكت ثم ضحكت فاطمة رضي الله عنها

عن أبي الطفيل، قال: قالت عائشة: اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي، فأتته فاطمة تمشي والذي نفس عائشة بيده كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسارها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبكت ثم سارها فضحكت فقلت: ما رأيت كاليوم ضحكا أقرب من بكاء فقلت: يا فاطمة، أخبريني ما قال لك؟ قالت: ما كنت أفعل وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانك فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألها فقالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وقد عارضني به العام مرتين، ولا أراني إلا مدعوا به فأجيب فاتقي الله قالت: فجزعت ثم سارني فقال: أما ترضين أن زوجك أول المسلمين إسلاما وأعلمهم علما؟ فإنك سيدة نساء أمتي كما سادت مريم نساء قومها.[2]

أخبرها أنه يعيش بنصف عيش عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا السلام

وعن عائشة: إنها كانت تقول: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مرضه الذي قبض فيه قال لفاطمة: يا بنية احني علي فأحنت عليه فناجاها ساعة ثم انكشفت وهي تبكي وعائشة حاضرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بساعة: احني علي يا بنية فأحنت عليه فناجاها ساعة ثم انكشفت عنه فضحكت.

قالت عائشة: فقلت: أي بنية أخبريني ماذا ناجاك أبوك فقالت فاطمة: ناجاني على حال سر،ظننت أني أخبر بسره وهوحي،فشق ذلك على عائشة أن يكون سرا دونها،فلما قبضه الله قالت عائشة لفاطمة: يا بنية ألا تخبريني بذلك الخبر، قالت: أما الآن فنعم،

[1] الوفاة:٢٢.وانظر:شرح مشكل الآثار:١/ ١٣٨،

[2] المعجم الكبير للطبراني :٢٢/ ٤١٦

ناجاني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل - صلى الله عليه وسلم - كان يعارضه بالقرآن في كل عام مرة، وإنه عارضني بالقرآن العام مرتين.

وأخبرني: أنه أخبره أنه لم يكن نبي إلا عاش نصف عمر الذي كان قبله. وأخبرني: أن عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة، ولا أراني إلا ذاهبا على رأس الستين ". فأبكاني ذلك، فقال: " يا بنية، إنه ليس من نساء المسلمين امرأة أعظم رزية منك، فلا تكوني أدنى من امرأة صبرا. قلت: فذكر الحديث.

رواه الطبراني بإسناد ضعيف، وروى البزار بعضه أيضا، وفي رجاله ضعف.(١)

قول فاطمة رضي الله عنها وا كرب أباه

عن أنس قال: لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه، فقالت فاطمة عليها السلام: وا كرب أباه، فقال لها: ليس على أبيك كرب بعد اليوم..(٢)

وفي رواية: عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: لما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرب الموت ما وجد، قالت فاطمة:واكرباه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا كرب على أبيك بعد اليوم، إنه قد حضر من أبيك ما ليس بتارك منه أحدا ، الموافاة يوم القيامة.(٣) من مات فقد قامت قيامته.

وفي وراية: يا بنية، إنه قد حضر من أبيك ما ليس الله بتارك منه أحدا. (٤)

عن ثابت قال: لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمته فاطمة إلى صدرها وقالت: واكرب أبياه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا كرب على أبيك بعد اليوم.(٥)

سيدة نساء أهل الجنة فاطمة

وفي رواية عند النسائي : عن مسروق قال أخبرتني عائشة قالت كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعًا ما تغادر منا واحدة فجاءت فاطمة تمشي ولا والله إن تخطئ مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهت إليه.

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد :٩/ ٢
(٢) صحيح البخاري :٦/ ١٥
(٣) سنن الترمذي :٢/ ١٥٢
(٤) مسند أحمد:١٩/ ٤٢٣
(٥) المحتضرين لابن أبي الدنيا: ٤٨

سبب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قالت عائشة رضي الله عنها:كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السُمِّ.[1]

وعن ابن عباس: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مات من اللحم الذي كانت اليهودية سمته، فانقطع أبهره من السُمِّ على رأس السنة. كان يقول: " ما زلت أجد منه حِسًّا. رواه الطبراني، وإسناده حسن.[2]

قال ابن حجر:واليهودية التي أهدت الشاة التي فيها سُمٌ زينب بنت الحارث ابنة أخي مرحب ،وهي زوج سلام بن مشكم.[3] اليهودي الذي قتل يوم خيبر ،وقيل :قتل أيضا أبوها الحارث ،وعمها بشار، وأخوها زبير ،وزوجها سلام بن مشكم.

وفي رواية عن أبي هريرة:ثم قالليهود:هل أنتم صادقي عن شيءٍ إن سألتكم عنه؟،فقالوا:نعم يا أبا القاسم،قال:هل جعلتم في هذه الشاة سمًّا؟ قالوا:نعم، قال : ما حملكم على ذلك؟،قالوا:أردنا إن كنت كاذبًا نستريح،وإن كنت نبيًّا لم يضرك .[4]

وفي رواية عن أنس: فسألهااليهودية عن ذلك؟ فقالت: أردت لأقتلك، قال: ما كان الله ليسلطك على ذاك قال: - أو قال - علي» قال قالوا: ألا نقتلها؟ قال: لا، قال: فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم[5]

أن أم مبشر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي قبض فيه،فقالت:بأبي وأمي يا رسول الله،ما تتهم بنفسك؟فإني لا أتهم إلا الطعام الذي أكل معك بخيبر،وكان ابنها مات قبل النبي صلى الله عليه وسلم قال:وأنا لا أتهم غيره،هذا أوان قطع أبهري.[6]

---

(1) صحيح البخاري :٦/
(2) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد :٩/ ٣٥
(3) فتح الباري لابن حجر :١/ ٢٨٦
(4) صحيح البخاري:٤/ ١٠٠.قال البدر: اسمها زينب، واختلف في إسلامها. قوله: في لهوات ، جمع: لهات، بفتح اللام، قال الجوهري: اللهاة الهنة المطبقة في أقصى سقف الحلق، والجمع اللها، واللهوات واللهيات، وقال عياض: هي اللحمة التي بأعلى الحنجرة من أقصى الفم، وقال الداوديّ: لهواته، ما يبدو من فيه عند التبسم، وفي المغرب اللهاة: لحمة مشرفة على الحلق. عمدة القاري:١٣/ ١٧١
(5) صحيح مسلم:٤/ ١٧٢١
(6) مسند أحمد :٣٩/ ٣٥٦

عن عبد الله، قال: لأن أحلف تسعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل قتلا، أحب إلي من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل، وذلك أن الله عز وجل جعله نبيا،واتخذه شهيدا قال:فذكرت ذلك لإبراهيم،فقال: كانوا يرون، ويقولون: إن اليهود سموه، وأبا بكر رضي الله عنه .[1]

فأكرم الله سبحانه وتعالى رسوله -صلى الله عليه وسلم- بالشهادة، فمات رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شهيدا.

وفي رواية: عن عائشة، قالت: مات رسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم من ذات الجنب.[2]

قال ابن الأثير:ذات الجنب:هي الدّبيلة والدّمّل الكبيرة الّتي تظهرفي باطن الجنب وتنفجر إلى داخل، وقلّما يسلم صاحبها. وذو الجنب الّذي يشتكي جنبه بسبب الدّبيلة، إلاّ أنّ ذو للمذكّر وذات للمؤنّث، وصارت ذات الجنب علماً لها وإن كانت في الأصل صفةً مضافة. والمجنوب: الّذي أخذته ذات الجنب.[3]

الخميصة التي كانت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر وقته

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أن عائشة، قالت: كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة سوداء حين اشتد به وجعه، قالت: فهو يضعها مرة على وجهه، ومرة يكشفها عنه، ويقول: قاتل الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . يحرم ذلك على أمته.[4]

الخميصة: كساء من الصوف أسود مربع له علمان.

قول النبي صلى الله عليه وسلم: ذلك إلى ربي يصنع بي ما يشاء

عن أبي الحويرث قال: وأتاه جبريل عليه السلام في مرضه ويقول: إن ربك يقرئك السلام ورحمة الله ويقول: إن شئت شفيتك وكفيتك، وإن شئت توفيتك وغفرت لك قال: " ذلك إلى ربي يصنع بي ما يشاء.

(1) مسند أحمد :٧/ ٢٠٥
(2) مسند أبي يعلى الموصلي :٨/ ٢٥٨
(3) النهاية في غريب الحديث والأثر :١/ ٣٠٣
النهاية في غريب الحديث والأثر :١/ ٣٠٣
(4) مسند أحمد :٤٣/ ٣٧٠

وكان لما نزل به،دعا بقدح من ماء،فجعل يمسح به وجهه،ويقول:اللهم أعني على كرب الموت. ادن مني يا جبريل ادن مني يا جبريل ادن مني يا جبريل. هذا إسناد منقطع.[1]

تكريم سيد المرسلين صلى الله عليه بإرسال جبريل عليه السلام

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن رجالا من قريش دخلوا على أبيه علي بن الحسين فقال: ألا أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: بلى، فحدثنا عن أبي القاسم قال: لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فقال يا محمد إن الله أرسلني إليك تكريما لك، وتشريفا لك، وخاصة لك، أسألك عما هو أعلم به منك. يقول: كيف تجدك؟ قال: أجدني يا جبريل مغموما، وأجدني يا جبريل مكروبا، ثم جاءه اليوم الثاني، وقال له: ذلك، فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم كما رد أول يوم، ثم جاءه اليوم الثالث فقال له: كما قال أول يوم، ورد عليه كما رد.

وجاء معه ملك، يقال له إسماعيل على مائة ألف، كل ملك على مائة ألف ملك، استأذن عليه، فسأل عنه، ثم قال جبريل: هذا ملك الموت يستأذن عليك، ما استأذن على آدمي قبلك، ولا يستأذن على آدمي بعدك فقال عليه السلام:ائذن له، فأذن له، فسلم عليه ثم قال: يا محمد، إن الله أرسلني إليك، فإن أمرتني أن أقبض روحك قبضته، وإن أمرتني أن أتركه تركته فقال: أوتفعل يا ملك الموت؟ قال: نعم بذلك أمرت، وأمرت أن أطيعك. فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل فقال له جبريل: يا محمد إن الله اشتاق إلى لقائك. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لملك الموت: امض لما أمرت به ، فقبض روحه، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم.[2]

---

[1] دلائل النبوة للبيهقي :٧/ ٢١٠ . وانظر: الطبقات الكبرى :٢/ ٢٥٧،

[2] دلائل النبوة للبيهقي :٧/ ٢٦٧. قال علي القاري:وقال العسقلاني: هذا الحديث واهي الإسناد أي ضعيف بخصوص هذا السند، لكن إذا انضم إلى غيره يتقوى ويترقى إلى درجة الحسن، فاندفع ما قال الخضري في حاشية المشكاة من أن هذا الحديث موضوع، رواه عبد الله بن محرز، عن يزيد الأصم، عن زين العابدين، وابن محرز متروك كما في مقدمة مسلم اه. ولا يخفى أنه لا يستلزم من كون أحد الرواة متروكا كون الحديث موضوعا، لا سيما إذا جاء الحديث من طريق آخر، بل وتعدد طرقه، فلا يشك في كونه ثابتا، ولا يضر عدم كونه صحيحا إذ لا يتعلق به حكم شرعي، مع أن أكثر الأحكام إنما ثبت بالأحاديث الحسان لقلة الصحاح حيث لا معارض، والله أعلم. مرقاة المفاتيح ك٩/ ٣٨٥٨

والمراد بقوله: إن الله اشتاق إلى لقائك، أي أراد ردك من دنياك إلى آخرتك ليزيد في كرامتك، ونعمتك وقربتك. ذكره البيهقي

إستأذان ملك الموت عليه الصلاة والسلام

عن ابن عباس قال: جاء ملك الموت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، في مرضه الذي قبض فيه فاستأذن ورأسه في حجر علي ، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال علي رضي الله عنه: ارجع فإنا مشاغيل عنك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أتدري من هذا يا أبا حسن؟ هذا ملك الموت ادخل راشدافلما دخل قال: إن ربك عز وجل يقرؤك السلام قال:أين جبريل؟قال: ليس هو قريب مني الآن يأتي، فخرج ملك الموت حتى نزل عليه جبريل ، فقال له جبريل عليه السلام وهو قائم بالباب:ما أخرجك يا ملك الموت؟ قال:التمسك محمد صلى الله عليه وسلم فلماأن جلسا،قال جبريل:سلام عليك ياأبا القاسم هذا وداع مني ومنك ،فبلغني أنه لم يسلم ملك الموت على أهل بيت قبله، ولا يسلم بعده.[١] قال الهيثمي: وفيه المختار بن نافع، وهو ضعيف.[٢]

دعاء أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

عن أبي الجوزاء عن عائشة قالت كنت أعوذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه أقول :اذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي اشف شفاء لا يغادره سقما الشفاء بيدك قالت:فكنت أعوذه في مرضه الذي مات فيه.[٣]

عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأعلى نفسه بالمعوذات وينفث،فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها.[٤]

---

(١) المعجم الكبير للطبراني :١٢/ ١٤١ لا يستأذن لدخول البيت أما لأخذ الروح فنعم! لما ثبت أنه لم يقبض نبي حتى يخير.والله أعلم بالصواب.
(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد :٩/ ٣٦
(٣) مسند ابن راهويه :٣/ ٧٢٥
(٤) صحيح البخاري :٦/ ١٩٠

وفي رواية:عن عائشة قالت:أغمي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في حجري فجعلت أمسح وجهه وأدعو له بالشفاء.(١)

وفي رواية:عن عائشة، قالت:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي قبض فيه، ينفث على نفسه صلى الله عليه وسلم بالمعوذات، فلما ثقل عن ذلك، جعلت أنفث عليه بهن، ويمسحه بيد نفسه.(٢)

أم المؤمنين تضع يده الشريفة على صدر النبي صلى الله عليه وسلم فانتزع يده منها

عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا عاد مريضا مسح على وجهه وصدره بيده،وقال:أذهب البأس رب الناس،واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك،شفاء لا يغادرسقما،قالت:فلما مرض مرضته التي توفي فيها جعلت آخذ بيده فأضعها على صدره،وأقول الذي كان يقوله،قالت:فانتزع يده مني.(٣)

عن عائشة، قالت: لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم أخذت يده، فجعلت أمرها على صدره، ودعوت بهذه الكلمات: أذهب البأس رب الناس، فانتزع يده من يدي.(٤)

إن النبي صلى الله لم يكن يدعو بالشفاء في آخر أيامه راضيا بقدر الله

وفي رواية: أن عائشة، قالت: كنت أعوذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعاءٍ إذا مرض، كان جبريل يعوذه به، ويدعو له به إذا مرض، قالت: فذهبت أعوذه به: " أذهب الباس رب الناس، بيدك الشفاء،لا شافي إلا أنت، اشف شفاءً لا يغادر سقمًا. قالت: فذهبت أدعو له به في مرضه الذي توفي فيه،فقال:ارفعي عني ،قال:فإنما كان ينفعني في المدة.(٥)

عن أبي الحويرث قال:إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشتك شكوى إلا سأل الله العافية، حتى كان في مرضه الذي مات فيه، فإنه لم يكن يدعو بالشفاء، ويقول: يا نفس ما لك تلوذين كل ملاذ.(٦)

---

(١) فوائد أبي محمد الفاكهي:٣٥٤

(٢) مسند أحمد :٤١/ ٤٠٦

(٣) شعب الإيمان :١١/ ٤٢٠ . الرفيق الأعلى : الأنبياء الذين يسكنون أعلى علّيين، وهو اسم جاء على فعيل، ومعناه: الجماعة.

(٤) مسند أحمد :٤١/ ٣٨١

(٥) مسند أحمد:٤٣/ ٢٩٢

(٦) دلائل النبوة للبيهقي :٧/ ٢١٠ . وانظر: الطبقات الكبرى :٢/ ٢٥٧،

سواك الرّسول قبيل الوفاة

عن عائشة رضي الله عنها، ثم قالت: دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستن به، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت له: أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن، فأعطانيه، فقضمته، ثم مضغته، فأعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به، وهو مستند إلى صدري.[1]

وفي رواية:فاستن بها كأحسن ما كان مستنا، ثم ناولنيها.[2]

وفي روية: قالت عائشة: دخل عبد الرّحمن بن أبي بكرٍ بسواكٍ فضعف عنه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فأخذته ثمّ مضغته ثمّ سننته به .[3] وعند النسائي: وفي يده سواك أخضر.[4]

إدخال النبي صلى الله عليه وسلم يده الشريفة في الركوة

عن عائشة قالت: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يموت، وعنده قدح فيه ماء، فيدخل يده في القدح، فيمسح وجهه ويقول: اللهم أعني على سكرات الموت.[5]

قالت عائشة رضي الله عنها: وبين يديه ركوةٌ فيها ماءٌ ، فجعل يدخل يده فيها ويمسح بها وجهه ويقول: لا إله إلّا الله ، إنّ للموت لسكراتٌ.[6]

بول النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته

عن عائشة قالت: كنت مسندة النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدري فدعا بطست فبال فيها.[7] قال الأعظمي: إسناده صحيح.

رؤيةالنبي صلى الله عليه وسلم مقعده من الجنة

أخبرني عروة بن الزبير، إن عائشة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو صحيحٌ يقول: إنه لم يقبض نبيٌّ قط حتى يرى مقعده من الجنة، ثم يحيا أو يخير.[1]

---

(1) صحيح البخاري :٦/ ١٣
(2) صحيح البخاري :٦/ ١٣
(3) ـ مسند أبي يعلى الموصلي :٨/ ٧٧
(4) الوفاة:٤٨
(5) المحتضرين لابن أبي الدنيا: ٤٦
(6) الشريعة للآجري :٥/ ٢٣٦٣
(7) صحيح ابن خزيمة :١/ ٣٦

وعند الإمام أحمد:عن المطلب بن عبد الله قال: قالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من نبيٍّ إلا تقبض نفسه، ثم يرى الثواب، ثم ترد إليه فيخير بين أن ترد إليه إلى أن يلحق.[٢]

أرسلت كل امرأة إلى حميمها عند اشتداد المرض ولكن

واشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم الوجع، وأرسلت فاطمة إلى علي وأرسلت حفصة إلى عمر، وأرسلت كل امرأة إلى حميمها، فلم يجتمعوا حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدر عائشة وفي يومها.[٣]

تخيير النبي صلى الله عليه وسلم بين الدنيا والآخرة

عن عائشة قالت:قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين سحري ونحري قالت:وظننت أنه سيرد الله عليه روحه، قالت:وكذلك يفعل بالأنبياء ، فتحرك، فقلت: إن خيرت اليوم فلن تختارنا.[٤]

قول النبي صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله إن للموت سكرات

أخبرني ابن أبي مليكة، أن أبا عمرو ذكوان، مولى عائشة، أخبره أن عائشة كانت تقول: وبين يديه ركوة أو علبة - يشك عمر - فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه، يقول:لا إله إلا الله،إن للموت سكرات، ثم نصب يده، فجعل يقول: في الرفيق الأعلى.[٥]

وفي رواية: ثمّ يقول:لا إله إلّا الله إنّ للموت سكراتٍ ثمّ نصب إصبعه اليسرى.[٦]

رفع النبي صلى الله عليه وسلم بصره إلى السماء عند ما نزل به

أخبرني سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير في رجالٍ من أهل العلم أن عائشة رضي الله عنها قالت:فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه ساعةً ثم أفاق، فأشخص بصره إلى السقف.[٧]

---

[١] صحيح البخاري:٦/ ١٠
[٢] مسند أحمد:٤٠/ ٥١٠
[٣] جامع الآثار في السير ومولد المختار :٦/ ٤٣٣
[٤] المعجم الأوسط:٨/ ٢٣
[٥] صحيح البخاري :٦/ ١٣
[٦] دلائل النبوة للبيهقي :٧/ ٢٠٧
[٧] انظر:صحيح البخاري:٨/ ٧٥

الاحتضار والموت

عن أنس قال :لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم ، جعل يتغشاه ، فقالت فاطمة عليها السلام :وا كرب أباه ،فقال لها :ليس على أبيك كرب بعد اليوم . [١]

روى المقريزي:عن عائشة- رضي اللّه تبارك وتعالى عنها- قالت: قمت إلي النبي صلى اللّه عليه وسلم حتى أضع رأسه بين ثديّ وأمسكت بصدره فجعل يغمض عينيه حتى يغلب،وجبهته ترشح رشحا ما رأيته من إنسان قط، فجعلت أسلت ذلك العرق، ما رأيت ولا وجدت رائحة شيء أطيب منه، وكنت أقول له إذا أفاق: بأبي وأمي ونفسي وأهلي! ما تقلي جبهتك من العرق فقال صلى اللّه عليه وسلم: يا عائشة إن نفس المؤمن تخرج بالرشح.[٢]

وعند الإمام أحمد عن عائشة: فبينما رأسه ذات يومٍ على منكبي إذ مال رأسه نحو رأسي، فظننت أنه يريد من رأسي حاجةً، فخرجت من فيه نطفةٌ باردةٌ، فوقعت على ثغرة نحري، فاقشعر لها جلدي، فظننت أنه غشي عليه فسجيته ثوبًا.[٣]

عن عائشة، قالت: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه بين سحري ونحري.[٤] وفي رواية: وفي دولتي، لم أظلم فيه أحدا.[٥] وعند البخاري:وإنه لبين حاقنتي وذاقنتي.[٦] وفي رواية: قالت: ثمّ ثقل وقبض عليه السّلام.[٧]

السحر: الرئة،أي أنه مات وهو مستند إلى صدرها وما يحاذى سحرها منه. وقيل السحرما لصق بالحلقوم من أعلى البطن. وحكى القتيبي عن بعضهم: أنه بالشين المعجمة والجيم،وأنه سئل عن ذلك فشبك بين أصابعه وقدمها عن صدره،كأنه يضم شيئا إليه:أي أنه مات وقد ضمته بيديها إلى نحرها وصدرها، والشجر: التشبيك، وهو الذقن أيضا. والمحفوظ الأول.[٨]

---

[١] صحيح البخاري :٦/ ١٨
[٢] إمتاع الأسماع :١٤/ ٥٠٨.انظر: إحياء علوم الدين :٤/ ٤٧٢.وقد تكلم العراقي فيه.
[٣] مسند أحمد:٤٣/ ٣٤
[٤] مسند أحمد :٤١/ ٣٩١
[٥] مسند أحمد :٤٣/ ٣٦٩
[٦] صحيح البخاري :٦/ ١٢
[٧] الدعاء للطبراني: ٣٣٦
[٨] النهاية في غريب الحديث والأثر :٢/ ٣٤٦

الحاقنة:ما سفل من الذقن.والذاقنة:ما علا منه،والسحر:بين الثديين.و النحر : موضع القلادة من الصدر.وقال ابن حجر:السحربالفتح وسكون الحاء الرئة تريد أنه مات وهو مستند لصدرها ما بين جوفها وعنقها.(١)

قال الساعاتي المتوفى: ١٣٧٨ هـ: وفي دولتي: أي بيتي وفي حيازتي دون غيري من نسائه.(٢)

رفع النبي صلى الله عليه وسلم يده أو إصبعه عند الموت

روى الإمام البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها: فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استن استنانًا قط أحسن منه، فما عدا أن فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يده أو إصبعه ثم قال :في الرفيق الأعلى. ثلاثًا، ثم قضى.(٣)

وعند ابن كثير: عن عائشة، رضي الله عنها؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يرفع أصبعه عند الموت، ويقول: اللهم في الرفيق الأعلى، اللهم في الرفيق الأعلى، اللهم في الرفيق الأعلى.(٤)

آخرما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم

أخبرني سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، في رجال من أهل العلم: أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم،قالت:فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه ساعة ، ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف، ثم قال: اللهم الرفيق الأعلى. قلت: إذا لا يختارنا، وعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا به، قالت: فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم قوله: اللهم الرفيق الأعلى.(٥)

وفي رواية أخرى: قالت عائشة: أخذت بيده، فذهبت لأقول، فانتزع يده، وقال: اللهم اغفر لي، واجعلني في الرفيق الأعلى.(٦)

وفي رواية: فرفع يدي ثمّ قال: اللّهمّ الرّفيق الأعلى.(٧)

---

(١) فتح الباري لابن حجر:١/ ١٣

(٢) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني :٢١/ ٢٤٩

(٣) صحيح البخاري:٦/ ١٠

(٤) تفسير ابن كثير :٤/ ٤١٤

(٥) صحيح البخاري :٨/ ١٠٦

(٦) مسند أحمد :٤١/ ٤٢٢

(٧) الدعاء للطبراني: ٣٣٦

وفي رواية: قالت:فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه وأخذته بحة، يقول:مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا}. [١] قال ابن الاثير:البحّة بالضّمّ غلظة في الصّوت.[٢]

وفي رواية: قالت: فلمّا حضر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان آخر كلمةٍ سمعتها منه يقول: بل الرّفيق الأعلى من الجنّة.[٣]

وفي رواية: وقال: ربّ اغفر لي واجعلني في الرّفيق الأعلى.[٤]

وفي رواية: وقال: اللّهمّ أدخلني في الرّفيق الأعلى.[٥]

وفي روايةٍ: الرفيق الأعلى الأسعد.[٦]

وفي رواية :اللهم اغفر لي وارحمني، وألحقني بالرفيق الأعلى.[٧]

وفي رواية:لا بل أسأل الله الرفيق الأعلى مع جبريل، وميكائيل، وإسرافيل.[٨]

وفي رواية: بل أسأل الله الرفيق الأعلى، الأسعد مع جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام.[٩]

قيل آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم

عن أنسٍ رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخر ما تكلم به: [[جلال ربي الرفيع فقد بلغت]]

ثم قضى صلى الله عليه وسلم.هذا حديثٌ صحيح الإسناد إلا أن هذا الفارسي واهمٌ فيه على محمد بن عبد الأعلى.[١٠]

قال ابن حجر: قال السهيلي وجدت في بعض كتب الواقدي أن أول كلمةٍ تكلم بها صلى الله عليه وسلم وهو مسترضعٌ عند حليمة الله أكبر وآخر كلمةٍ تكلم بها كما في

---

(١) مسند أحمد :٤٢/ ٢٦٩
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر :١/ ٩٩
(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء :٢/ ١٨٩
(٤) الدعاء للطبراني: ٣٣٦
(٥) الدعاء للطبراني: ٣٣٦
(٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:٩/ ٣٦
(٧) السنن الكبرى للنسائي:٩/ ٤٠١
(٨) صحيح ابن حبان:١٤/ ٥٥٦
(٩) السنن الكبرى للنسائي:٩/ ٤٠٢
(١٠) المستدرك على الصحيحين للحاكم:٣/ ٥٨

حديث عائشة في الرفيق الأعلى وروى الحاكم من حديث أنسٍ أن آخر ما تكلم به جلال ربي الرفيع.[1]

من هم الرفيق الأعلى

قال ابن حجر:وقال الجوهري :الرفيق الأعلى الجنة. ويؤيده ما وقع عند أبي إسحاق: الرفيق الأعلى الجنة. وقيل: بل الرفيق هنا اسم جنسٍ يشمل الواحد وما فوقه والمراد الأنبياء ومن ذكر في الآية. وقد ختمت بقوله وحسن أولئك رفيقًا.

ونكتة الإتيان بهذه الكلمة بالإفراد الإشارة إلى أن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجلٍ واحدٍ نبه عليه السهيلي.

وزعم بعض المغاربة أنه يحتمل أن يراد بالرفيق الأعلى، الله عز وجل لأنه من أسمائه ،كما أخرج أبو داود من حديث عبد الله بن مغفلٍ رفعه إن الله رفيقٌ يحب الرفق كذا اقتصر عليه والحديث عند مسلمٍ عن عائشة.[2]

قال البدر العيني: قلت: الرفيق جماعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين يسكنون أعلى عليين، وهو اسم جاء على فعيل وهو الجماعة: كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع ومنه قوله تعالى: {وحسن أولئك رفيقًا}. فإن قلت: ما متعلق: في الرفيق الأعلى؟ قلت: محذوف يدل عليه السياق نحو: أدخلوني فيهم، وذلك قاله حين خير بين الموت والحياة فاختار الموت.[3]

الثياب التي قبض فيها سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

عن أبي بردة، قال: دخلت على عائشة، فأخرجت إلينا إزارًا غليظًا مما يصنع باليمن، وكساءً من التي يسمونها الملبدة، قال:فأَقْسَمَتْ بالله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض في هذين الثوبين.[4]

وفي رواية: عن أبي بردة، قال: أخرجت إلينا عائشة إزارًا وكساءً ملبدًا، فقالت: في هذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم.[5]

---

(1) فتح الباري :٨/ ١٣٨
(2) فتح الباري :٨/ ١٣٧
(3) عمدة القاري :١٦/ ١٨٦
(4) صحيح مسلم:٣/ ١٦٤٩. الملبد بفتح الباء هو المرقع.
(5) صحيح مسلم:٣/ ١٦٤٩

وضع رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته على الوسادة

سمعت عائشة تقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري وفي دولتي لم أظلم فيه أحدا فمن سفهي وحداثة سني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو في حجري، ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت ألتدم مع النساء وأضرب وجهي.[1]

قال اللّيث :اللدم ضرب المرأة صدرها ووجهها.[2] قال ابن الأثير: والالتدام: ضرب النّساء وجوههنّ في النّياحة.[3]

سجي النبي صلى الله عليه وسلم بالحبرة

قال: أخبرني أبو سلمة، أن عائشة أخبرته: أن أبا بكر رضي الله عنه أقبل على فرس من مسكنه بالسنح، حتى نزل فدخل المسجد، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة، فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشى بثوب حبرة، فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وبكى، ثم قال: بأبي أنت وأمي، والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التي كتبت عليك، فقد مِتَّها.[4]

أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي سجي ببرد حبرة.[5]

سجي :غطي. بُرْدٌ: كساء مربع فيه صغر وقد يكون أسود، وقد يكون أخضر، والعرب تطلق الأسود على الأخضر وبالعكس.وقال ابن المنظور: والحبرة، والحبرة: ضربٌ من برود اليمن مُنَمَّرٌ.[6]

الريح الطيبة بعد خروج روح سيد المرسلين صلى الله عبيه وسلم

عن عائشة،قالت:قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه بين سحري ونحري، قالت: فلما خرجت نفسه، لم أجد ريحا قط أطيب منها.[7]

---

(١) مسند أحمد :٩/ ١٥٨٨
(٢) غريب الحديث لابن الجوزي:٢/ ٣٢١
(٣) لنهاية في غريب الحديث والأثر :٤/ ٢٤٥
(٤) صحيح البخاري :٦/ ١٣ . متها بضم الميم وكسرها من مات يموت ومن مات يمات. الكواكب الدراري:٧/ ٥٣
(٥) صحيح البخاري :٧/ ١٤٧
(٦) لسان العرب :٤/ ١٥٩
(٧) مسند أحمد :٤١/ ٣٩١

عن أم سلمة قالت: وضعت يدي على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات، فمرت لي جمعٌ آكل وأتوضأ وما يذهب ريح المسك من يدي.[1]

دخول عمر بن الخطاب ومغيرة بن شعبة رضي الله عنهما عليه

تقول أم المومنين عائشة: فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا، فأذنت لهما، وجذبت إليَّ الحجاب، فنظر عمر إليه،فقال: واغشياه ما أشد غشي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قاما، فلما دنوا من الباب قال المغيرة:يا عمر مات رسول الله صلى الله عليه وسلم،قال:كذبت بل أنت رجل تحوسك فتنة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يفني الله عز وجل المنافقين.[2]

وفي رواية: فجاء عمر يستأذن ومعه المغيرة بن شعبة، فأذنت لهما، ومددت الحجاب فقال عمر: يا عائشة ما لنبي الله؟ قلت: غشي عليه منذ ساعة، فكشف عن وجهه فقال: واغماه، إن هذا لهو الغم، ثم غطاه.[3]

قال الزهري: وأخبرني أنس بن مالك:أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب في الناس خطيبا، فقال: لا أسمعن أحدا يقول: إن محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات، إن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يمت، ولكن أرسل إليه ربه كما أرسل إلى موسى، فلبث عن قومه أربعين ليلة.[4]

عن عروة في ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم، قال: وقام عمر بن الخطاب، يخطب الناس، ويوعد من قال: قد مات بالقتل والقطع، ويقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غشيته لو قد قام، قطع وقتل.[5]

قال الزهري: وأخبرني سعيد بن المسيب، أن عمر بن الخطاب قال في خطبته : إني لأرجوأن يقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات.[6] وعند الإمام الترمذي:فقال عمر،رضي الله عنه:والله لا أسمع أحدا يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض إلا ضربته بسيفي.[7]

---

(1) السيرة النبوية لابن كثير:٤/ ٤٧٨
(2) مسند أحمد :٤٣/ ٣٥
(3) دلائل النبوة للبيهقي :٧/ ٢١٤
(4) صحيح ابن حبان :١٤/ ٥٨٨
(5) دلائل النبوة للبيهقي:٧/ ٢١٧
(6) صحيح ابن حبان :١٤/ ٥٨٨
(7) سنن الترمذي:٢/ ١٥٠

قال الشهرستاني المتوفى: ٥٤٨هـ:قال عمر بن الخطاب: من قال: إن محمدا قد مات، قتلته بسيفي هذا؛ وإنما رفع إلى السماء كما رفع عيسى عليه السلام.[١]

وعن سالم بن عبيد الأشجعى قال: لما مات رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كان أجزع الناس كلهم عمر بن الخطاب- رضى الله عنه-، فأخذ بقائم سيفه وقال: لا أسمع أحدا يقول: مات رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلا ضربته بسيفى هذا.[٢]

نداء الناس على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه ما مات

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: اقتحم الناس على النبي - صلى الله عليه وسلم - في بيت عائشة ينظرون إليه فقالوا: كيف يموت وهو شهيدٌ علينا ونحن شهداء على الناس فيموت ولم يظهر على الناس؟ لا والله ما مات ولكنه رفع كما رفع عيسى ابن مريم - صلى الله عليه وسلم - وليرجعن! وتوعدوا من قال إنه مات ونادوا في حجرة عائشة وعلى الباب:لا تدفنوه فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يمت![٣]

إعلان العباس عم رسول الله عن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

حدّثني هشام بن سعدٍ عن زيد بن أسلم قال: لمّا قبض رسول اللّه - صلّى اللّه عليه وسلّم - خرج العبّاس بن عبد المطّلب فقال: هل عند أحدٍ منكم عهدٌ من رسول اللّه - صلّى اللّه عليه وسلّم - في وفاته فيحدثناه؟ فقالوا: لا! قال: هل عندك يا عمر من ذلك؟ قال: لا! قال العبّاس: اشهدوا أنّ أحدًا لا يشهد على نبيّ اللّه - صلّى اللّه عليه وسلّم - بعهدٍ عهده إليه بعد وفاته إلا كذّابٌ!واللّه الّذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت .[٤]

رفع الخاتم من بين كتفيه صلى الله عليه وسلم

وعند البيهقي:قالوا: لمّا شُكَّ في موت النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال بعضهم، قد مات، وقال بعضهم: لم يمت، فوضعت أسماء بنت عميسٍ يدها بين كتفي رسول الله

(١) الملل والنحل:١/ ٢١
(٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية:٣/ ٥٦٧
(٣) الطبقات الكبرى :٢/ ٢٠٨
(٤) الطبقات الكبرى:٢/ ٢٠٨

صلّى الله عليه وسلّم فقالت: قد توفّي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قد رفع الخاتم من بين كتفيه، فكان هذا الّذي عرف به موته.(١)

قال ابن كثير: هكذا أورده الحافظ البيهقي في كتابه دلائل النبوة من طريق الواقديّ، وهو ضعيف وشيوخه لم يسمون ثم هو منقطعٌ بكل حالٍ ومخالفٌ لما صح وفيه غرابةٌ شديدةٌ وهو رفع الخاتم فالله أعلم بالصواب.(٢)

دخول أبي بكر الصديق على سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد: أنّ أبا بكرٍ استأذن على النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد ما هلك فقالوا: لا إذن عليه اليوم! فقال:صدقتم!(٣)

قال الإمام أبوعيسى الترمذي رحمه الله: قال: وكان الناس أميين لم يكن فيهم نبي قبله، فأمسك الناس، فقالوا: يا سالم، انطلق إلى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعه، فأتيت أبا بكر وهو في المسجد فأتيته أبكي دهشا، فلما رآني .

قال: أقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

قلت: إن عمر يقول: لا أسمع أحدا يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض إلا ضربته بسيفي هذا.

فقال لي: انطلق، فانطلقت معه، فجاء هو والناس قد دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا أيها الناس، أفرجوا لي، فأفرجوا له فجاء حتى أكب عليه ومسه، فقال: {إنك ميت وإنهم ميتون}.

ثم قالوا: يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم،أقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، فعلموا أن قد صدق.(٤)

عن سالم بن عبيد قال: فخرجت فوجدت أبا بكر قائما في المسجد قال فوضع يده على ساعدى ثم أقبل يمشى.(٥)

قال علي بن سلطان الملا القاري المتوفى : ١٠١٤هـ: فأتيت أبا بكرٍ، وهو في المسجد أي: مسجد محلته التي كان فيها، وهو بالعوالي، الظاهر أنه وقت صلاة الظهر لما

(١) دلائل النبوة للبيهقي:٧/ ٢١٩
(٢) السيرة النبوية لابن كثير:٤/ ٤٨٣
(٣) الطبقات الكبرى:٢/ ٢٠٣
(٤) سنن الترمذي:٢/ ١٥٠
(٥) انظر:الوفاة:٧٨

سبق أنه – صلى الله عليه وسلم – مات ضحًى.[1] أي:بالعوالي قرب المدينة المنوّرة على ميل من المسجد النّبويّ.[2]

أنّ عائشة زوج النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم -أخبرته: أنّ أبا بكرٍ أقبل على فرسٍ من مسكنه بالسُّنْح حتّى نزل، فدخل المسجد فلم يكلّم النّاس حتّى دخل على عائشة فتيمم رسول الله – صلى الله عليه وسلّم – وهو مسجًّى ببردٍ حبرةٍ. فكشف عن وجهه ثمّ أكبّ عليه فقبّله وبكى ثمّ قال: بأبي أنت! والله لا يجمع الله عليك موتتين أبدًا. أمّا الموتة الأولى الّتي كتبت عليك فقد متّها.

وعند البيهقي: فجاء أبو بكر فقال: ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة؟ قلت: غشي عليه منذ ساعة، فكشف عن وجهه.[3]

عن البهيّ: أنّ النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – لمّا قبض أتاه أبو بكرٍ فقبّله وقال: بأبي أنت وأمّي! ما أطيب حياتك وأطيب ميتتك!

وفي رواية: عن البَهِيّ: أنّ أبا بكرٍ لم يشهد موت النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – فجاء بعد موته فكشف الثّوب عن وجهه ثمّ قبّل جبهته ثمّ قال: ما أطيب محياك ومماتك! لأنت أكرم على الله من أن يسقيك مرّتين![4]

الموضع الذي قبّل أبوبكرمن رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن عائشة قالت: لمّا توفي رسول الله ، جاء أبو بكرٍ فدخل عليه. فرفعت الحجاب فكشف الثّوب عن وجهه فاسترجع فقال:مات والله رسول الله! ثمّ تحوّل من قبل رأسه فقال:وا نبياه! ثمّ حدرفمه فقبّل وجهه ثمّ رفع رأسه فقال:وا خليلاه! ثمّ حدر فمه فقبّل جبهته، ثمّ رفع رأسه فقال:وا صفياه! ثمّ حَدَرَ فمه فقبَّل جَبهته، ثمّ سَجَّاه بالثّوب ثمّ خرج.
وفي رواية: اعن ابن عبّاسٍ وعائشة قالا: قبّل أبو بكرٍ بين عينيه. يعنيان رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم [5]

واستنشى الريح: شمها، أى شم أبوبكر ريح الموت.[6]

---

[1] جمع الوسائل في شرح الشمائل:٢/ ٢١٥
[2] منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول : ٤/ ٢٨٧
[3] دلائل النبوة للبيهقي:٧/ ٢١٤
[4] الطبقات الكبرى:٢/ ٢٠٣
[5] الطبقات الكبرى :٢/ ٢٠٣
[6] المواهب اللدنية بالمنح المحمدية :٣/ ٥٦٨

وفي رواية:ثم جاء أبو بكرٍ فرفعت الحجاب فنظر إليه، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات رسول الله صلى الله عليه وسلم.[1]

أين وضع أبوبكر رضي الله عنه يديه بعد حضوره

عن عائشة، أن أبا بكرٍ دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته،فوضع فمه بين عينيه،وضع يديه على صُدْغَيه، قال: وانبياه، واخليلاه، واصَفِيَّاه.[2]

وقال ابن كثير: ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد توفّي على الفراش والنّسوة حوله، فخمّرن وجوههنّ، واستترن من أبي بكرٍ إلّا ما كان من عائشة، فكشف عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فجثى عليه يقبّله ويبكي.[3]

قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد قدومه من السنح

وقال أبو الربيع المتوفى: ٦٣٤هـ:وبلغ الخبر أبا بكر رضى الله عنه وهو بالسنح فجاء وعيناه تُهْمِلان وزَفَرَاتُه تترد فى صدره وغصصه ترتفع كقطع الحرة وهوفى ذلك رضوان الله عليه جلد العقل المقالة ،حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكب عليه وكشف عن وجهه ومسحه وقبل جبينه وجعل يبكى.

ويقول: بأبى أنت وأمى طبت حيا وميتا، وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء من النبوة، فعظمت عن الصفة،وجللت عن البكاء، وخصصت حتى صرت مسلاة، وعممت حتى صرنا فيك سواء، ولولا أن موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس، لولا أنك نهيت عن البكاء لأنفذنا عليك ماء الشون، فأما ما لا نستطيع نفيه عنا فكمد وأدناف يتخالفان لا يبرحان، اللهم فأبلغه عنا، اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك، فلولا ما خلفت من السكينة لم نقم لما خلفت من الوحشة، اللهم أبلغ نبيك عنا واحفظه فينا.[4]

معنى قول أبي بكر لايجمع الله عليك موتتثن

واختلف فى قول أبى بكررضى الله عنه:لا يجمع الله عليك موتتين:فقيل هو على حقيقته،وأشار بذلك إلى الرد على من زعم أنه سيحيا فيقطع أيدى رجال،لأنه لو صح

---

(١) مسند أحمد:٤٣/ ٣٥
(٢) مسند أحمد:٤٠/ ٣٢
(٣) البداية والنهاية :٥/ ٢٦٣
(٤) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثلاثة الخلفاء:٢/ ٤٧

ذلك للزم أن يموت موتة أخرى،فأخبرأنه أكرم على الله من أن يجمع عليه موتتين كما جمعهما على غيره،كالذين خرجوا من د يارهم وهم ألوف،وكالذى مر على قرية،وهذا أوضح الأجوبة وأسلمها.

وقيل: أراد أنه لا يموت موتة أخرى فى القبر كغيره، إذ يحيا ليسئل ثم يموت، وهذا جواب الداودى. وقيل: لا يجمع الله موت نفسك وموت شريعتك. وقيل: كنى بالموت الثانى عن الكرب، أى لا يلقى بعد كرب الموت كربا آخر. قاله ابن حجرفى فتح البارى.[1]

ابن أم مكتوم في مؤخر المسجد يقرأ{وما محمد إلا رسول} الآية حتى جاء أبو بكر

وعمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن أم مكتوم قائم في مؤخر المسجد يقرأ {وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل. .} إلى قوله {وسيجزي الله الشاكرين} والناس في المسجد قد ملئوه، ويبكون ويموجون لا يسمعون.[2]

اجتماع الناس في المسجدالنبوي الشريف وبكائهم

روى الإمام البخاري :فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه، وقال: ألا من كان يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وقال: {إنك ميت وإنهم ميتون}وقال: {وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين}قال:فنشج الناس يبكون.[3]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدق به أصحابه فبكوا حوله، واجتمعوا.[4].عن أنس قال:لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى الناس.[5] قال ابن كثير: والناس في المسجد يبكون ويموجون لا يسمعون.[6] أمهات المؤمنين يبكين وعائشة تبكي، وفاطمة تبكي، والكل يبكي على فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والخبر ينتشر هنا وهناك، فمن المسلمين من يقول: مات

(1) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية :٣/ ٥٦٧
(2) دلائل النبوة للبيهقي :٧/ ٢١٧
(3) صحيح البخاري ٥/ ٧
(4) المستدرك على الصحيحين للحاكم :٣/ ٦٠
(5) مصنف ابن أبي شيبة :٧/ ٤٢٩
(6) السيرة النبوية لابن كثير :٤/ ٤٨١

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنهم من يقول: لا ما مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم.[1]

بكاء أمهات المؤمنين رضي الله عنهن بعد وفاته

عن عبد الحميد بن عمران، عن أبيه، عن أمه قالت:كنت ممن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو على سريرٍ، فكنا صفوفًا ندعو ونصلى، فرأيت أزواجه قد وضعن الجلابيب عن رءوسهن يلتدمن في صدورهن،ونساءالأنصار يضربن الوجوه فذبحت حلوقهن من الصياح.[2]

بكاء أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

بعد أن مضى شيء من الزمان، قال أبو بكر وقد قام في الناس خطيباً: أما بعد: فقد قال النبي وهو على هذا المنبر، ثم توقف وأخذ يبكي لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما عمر بعد أن فتح بيت المقدس وأذن بلال بالناس، وقف عمر بن الخطاب عند أحد الجدر وأخذ يبكي، وبكى الصحابة معه لما تذكروا إمامهم وقدوتهم محمداً عليه الصلاة والسلام: {وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين} [الأنبياء:١٠٧].[3]

بكاء أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع أم أيمن

عن أنس قال:لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم، قال أبو بكر لعمر أو عمر لأبي بكر:انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها،فانطلقا إليها فجعلت تبكي،فقالا لها: يا أم أيمن،إن ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: قد علمت أن ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكني أبكي على خبر السماء انقطع عنا،فهيجتهما على البكاء، فجعلا يبكيان معها .[4]

---

(١) انظر: سبل السلام من صحيح سيرة خير الأنام عليه الصلاة والسلام:١/ ٥٧٣
(٢) أنساب الأشراف للبلاذري:١/ ٥٧٤
(٣) دروس للشيخ نبيل العوضي:٤٢/ ١٣ بترقيم الشاملة آليا
(٤) مصنف ابن أبي شيبة :٧/ ٤٢٨

بكاء سيدة نساء أهل الجنة

أن فاطمة بكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا أبتاه من ربه ما أدناه، يا أبتاه إلى جبريل أنعاه، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه.[1]

وفي رواية : فلما توفي قالت فاطمة: وا أبتاه أجاب ربًا دعاه، وا أبتاه من ربه ما أدناه، وا أبتاه إلى جنة الفردوس مأواه، وا أبتاه إلى جبريل أنعاه.[2]

فائدة جليلة عن بكاء الصحابة

قال ابن كثير:قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا ثابت البناني،قال أنس: فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة: يا أنس أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في التراب ورجعتم؟ وهكذا رواه ابن ماجه مختصرًا من حديث حماد بن زيدٍ به.

وعنده قال حمادٌ: فكان ثابتٌ إذا حدث بهذا الحديث بكى حتى تختلف أضلاعه.

وهذا لا يعد نياحةً بل هو من باب ذكر فضائله الحق عليه أفضل الصلاة والسلام،وإنما قلنا هذا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن النياحة.وقد روى الإمام أحمد والنسائي من حديث شعبة، سمعت قتادة، سمعت مطرفًا يحدث عن حكيم بن قيس بن عاصمٍ، عن أبيه - فيما أوصى به إلى بنيه - أنه قال: ولا تنوحوا عليَّ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينح عليه.[3]

خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاته مباشرة

قال أبوبكر:من هو أبوبكرصاحب رسول الله في الغار، أبو بكر قلبٌ نبيل، وجسمٌ نحيل، وشاب الإرادة، وشيخ التجارب، أحيا قلبه بالإيمان فلم يمت أبدا، وأمات نفسه عن الشهوات فلم تعش أبداً، هاج الناس يوم مات الرسول صلى الله عليه وسلم فسكن أبو بكر، تلعثموا فتكلم، أراد أن يخبرهم بالمصاب فأتى بالعجب العجاب.

قال الغزالي :[قام أبوبكر]خطيبا حيث قضى الناس عبراتهم بخطبة جلها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(1) صحيح ابن حبان:١٤/ ٥٩١

(2) صحيح ابن حبان:١٤/ ٥٩٢

(3) السيرة النبوية لابن كثير:٤/ ٥٤٣

فحمد الله وأثنى عليه على كل حال وقال:

أشهد أن لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده فلله الحمد وحده وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخاتم أنبيائه وأشهد أن الكتاب كما شرع وأن الدين كما شرع وأن الحديث كما حدث وأن القول كما قال وأن الله هو الحق المبين اللهم فصل على محمد عبدك ورسولك ونبيك وحبيبك وأمينك وخيرتك وصفوتك بأفضل ما صليت به على أحد من خلقك اللهم واجعل صلواتك ومعافاتك ورحمتك على سيد المرسلين وخاتم النبيين وإمام المتقين محمد قائد الخير وإمام الخير ورسول الرحمة اللهم قرب زلفته وعظم برهانه وكرم مقامه وابعثه مقاما محمودا يغبطه به الأولون والآخرون وانفعنا بمقامه المحمود يوم القيامة واخلفه فينا في الدنيا والآخرة وبلغه الدرجة والوسيلة في الجنة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم إنك حميد مجيد .

أيها الناس! إنه من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لم يمت ،وإن الله قد قدم إليكم في أمره فلا تدعوه جزعا؛ فإن الله عز وجل قد اختار لنبيه صلى الله عليه وسلم ما عنده على ما عندكم، وقبضه إلى ثوابه، وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فمن أخذ بهما عَرَفَ ومَن فَرَّقَ بينهما أَنْكَرَ {يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط} .

ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتننكم عن دينكم، وعالجوا الشيطان بالخير تُعْجِزُوه ،وَلا تَسْتَنْظِرُوه فَيَلْحَقَ بكم ويفتنكم.[1]

رواه بطوله سيف بن عمر التميمي في كتاب الفتوح له عن عمرو بن تمام عن أبيه عن القعقاع. قال ابن أبي حاتم: سيف متروك، وأخرجه ابن السكن من طريق إبراهيم بن سعد عن سيف بن عمر عن عمرو عن أبيه ،وقال سيف بن عمر ضعيف.

قلت: هو من رجال الترمذي وهو وإن كان ضعيفاً في الحديث فهو عمدة في التاريخ مقبول النقل.[2]

زاد أبو الربيع وأبو اليمن، ثم خطب خطبة جلّها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيها:

---

[1] إحياء علوم الدين:٤/ ٤٧٥. وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:٣٦٤

[2] تخريج أحاديث إحياء علوم الدين:٦/ ٢٥٦٠

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وخاتم أنبيائه، وأشهد أن الكتاب كما نزّل، وأن الدين كما شرع وأن الحديث كما حدّث، وأن القول كما قال، وأن الله هو الحقّ المبين، في كلام طويل انتهى.

ثم قال: أيها الناس !إنه من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلى هذه الآية: وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين [آل عمران ١٤٤] .

زاد ابن عقبة وقال: إنك ميتٌ وإنهم ميتون [الزمر ٣٠]

وقال: كل نفسٍ ذائقة الموت [آل عمران ١٨٥]

وقال: كل شيءٍ هالكٌ إلا وجهه [القصص ٨٨]

كل من عليها فانٍ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام [الرحمن ٢٦، ٢٧]

زاد أبو الربيع وأبو اليمن: إن الله قد تقدم لكم في أمره فلا تدعوه جزعا، وأن الله تعالى قد اختار لنبيّه ما عنده على ما عندكم ما عندكم ينفد وما عند الله باقٍ [النحل ٩٦] وقبضه إلى ثوابه، وخلّف فيكم كتابه وسنّة رسوله، فمن أخذ بهما عرف، ومن فرق بينهما أنكر، يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله [النساء ١٣٥] لا يشغلنّكم الشيطان بموت نبيّكم ولا يلفتنكم عن دينكم، وعالجوا الشيطان بالخزي تعجزوه ولا تستنظروه فيلحق بكم، انتهى.

زاد ابن عقبة إنّ الله عمّر محمّدا وأبقاه حتى أقام دين الله وأظهر أمر الله وبلّغ رسالة الله وجاهد أعداء الله حتّى توفّاه الله صلوات الله وسلامه عليه وهو على ذلك وتركّكم على الطّريقة فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة [والشفاء فمن كان الله ربّه فإن الله حي لا يموت، ومن كان يعبد محمّدا وينزله إلها فقد هلك إلهه]

فاتقوا الله أيها الناس واعتصموا بدينكم، وتوكلوا على ربكم، فإن دين الله قائم وكلمته باقية، وإن الله ناصر من نصره ومعزّ دينه وأن كتاب الله بين أظهرنا وهو النور والشفاء، وبه هدى الله محمداً صلى الله عليه وسلم وفيه حلال الله وحرامه والله لا نبالي من أجلب علينا من خلق الله، إنّ سيوف الله لمسلولة، ما وضعناها بعد ولنجاهدنّ من

خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فلا يبغينّ أحد إلا على نفسه. انتهى.[1]

وقال ابن كثير: فتشهّد أبو بكرٍ بما علمه من التّشهّد. وقال: إنّ الله عزّ وجلّ نعى نبيّه إلى نفسه وهو حيٌّ بين أظهركم ونعاكم إلى أنفسكم وهو الموت حتى لا يبقى منكم أحدٌ إلّا الله عزّ وجلّ.

قال تعالى {وما محمّدٌ إلّا رسولٌ قد خلت من قبله الرّسل} ٣: ١٤٤ الآية

فقال عمر: هذه الآية في القرآن؟ والله ما علمت أنّ هذه الآية أنزلت قبل اليوم .

وقد قال الله تعالى لمحمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم

{ إنّك ميّتٌ وإنّهم ميّتون} ٣٩: ٣٠

وقال الله تعالى: {كلّ شيءٍ هالكٌ إلّا وجهه له الحكم وإليه ترجعون} ٢٨: ٨٨

وقال تعالى:{كلّ من عليها فانٍ ويبقى وجه ربّك ذو الجلال والإكرام} ٥٥: ٢٦- ٢٧

وقال :{كلّ نفسٍ ذائقة الموت وإنّما توفّون أجوركم يوم القيامة} ٣: ١٨٥

وقال:إنّ الله عمّر محمّدًا صلّى الله عليه وسلّم وأبقاه حتّى أقام دين الله، وأظهر أمر الله، وبلّغ رسالة الله ،وجاهد في سبيل الله ،ثمّ توفّاه الله على ذلك، وقد ترككم على الطّريقة فلن يهلك هالكٌ إلّا من بعد البيّنة والشّفاء، فمن كان الله ربّه فإنّ الله حيٌّ لا يموت، ومن كان يعبد محمّدًا وينزّله إلهًا فقد هلك إلهه.

فاتّقوا الله أيّها النّاس واعتصموا بدينكم، وتوكّلوا على ربّكم ؛فإنّ دين الله قائمٌ وإنّ كلمة الله تامّةٌ ،وإنّ الله ناصرٌ من نصره ،ومعزٌّ دينه، وإنّ كتاب الله بين أظهرنا ،وهو النّور والشّفاء ،وبه هدى الله محمّدًا صلّى الله عليه وسلّم، وفيه حلال الله وحرامه .

والله لا نبالي من أجلب علينا من خلق الله إنّ سيوف الله لمسلولةٌ ، ما وضعناها بعد،ولنجاهدنّ من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؛فلا يبغين أحد إلا على نفسه.[2]

---

(1) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد:١٢/ ٣٠٠

(2) البداية والنهاية : ٥/ ٢٤٣

تلاوةالصحابة هذه الآية الشريفة

روى الإمام البخاري عن ابن عباس: قال الله: {وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل} [آل عمران: ١٤٤] إلى قوله {الشاكرين} [آل عمران: ١٤٤]، وقال: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكرٍ، فتلقاها منه الناس كلهم، فما أسمع بشرًا من الناس إلا يتلوها.[1]

قال السهيلي:قال: ثمّ تلا[أبوبكر] هذه الآية: وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً، وسيجزي الله الشاكرين.

قال: فو الله لكأنّ النّاس لم يعلموا أنّ هذه الآية نزلت حتّى تلاها أبو بكرٍ يومئذٍ؛ قال: وأخذها النّاس عن أبي بكرٍ، فإنّما هي في أفواههم؛ قال؛ فقال أبو هريرة: قال عمر:والله ما هو إلّا أن سمعت أبا بكرٍ تلاها،فعقرت حتّى وقعت إلى الأرض ما تحملني رجلاي، وعرفت أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد مات.[2]

وقال: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكرٍ، فتلقاها منه الناس كلهم، فما أسمع بشرًا من الناس إلا يتلوها.[3]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وكأن الناس ما سمعوها حتى تلاها أبو بكرٍ فلا يوجد أحدٌ من الناس إلا وهو يتلوها. والناس تغيب عنهم معاني القرآن عند الحوادث فإذا ذكروا بها عرفوها.[4]

رجوع عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن قوله لم يمت النبي صلى الله عليه وسلم

عن أنس بن مالك أنه سمع عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- فى مسجد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- واستوى على منبره- صلى الله عليه وسلم-، تشهد ثم قال: أما بعد، فإنى قلت لكم أمس مقالة وإنها لم تكن كما قلت، وإنى والله ما وجدت المقالة التى قلت لكم فى كتاب الله، ولا فى عهد عهده رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ولكنى كنت أرجو أن يعيش رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حتى يدبرنا- أى يكون آخرنا موتا، أو

---

(١) صحيح البخاري:٦/ ١٤
(٢) الروض الأنف ت الوكيل:٧/ ٥٥٠
(٣) الجمع بين الصحيحين لعبد الحق:٣/ ٤٧٦
(٤) مجموع الفتاوى:٢٧/ ٣٦٣

كما قال- فاختار الله عز وجل لرسوله الذى عنده على الذى عندكم، وهذا الكتاب الذى هدى الله به رسوله فخذوا به تهتدوا لما هدى له رسوله- صلى الله عليه وسلم-.

قال أبو نصر: المقالة التى قالها ثم رجع عنها: هى أن النبى- صلى الله عليه وسلم- لم يمت ولن يموت حتى يقطع أيدى وأرجل.[١]

عن ابن عباسٍ قال:

قال لي عمر في خلافته: أتدري يا ابن عباسٍ ما حملني على ما قلت حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ كنت أقرأ هذه الآية: وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ، وكنت أظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها.فذلك حملني على ما قلت.[٢]

لما توفي سيدالمرسلين جاء ت التعزية من الملائكة وغيرهم

عن جابر بن عبد الله قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عزتهم الملائكة، يسمعون الحس ولا يرون الشخص.[٣]

عن جابربن عبد الله،قال:لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم مناد،يسمعون الحس ولا يرون الشخص،فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته،إن في الله عزاء من كل مصيبة،وخلفا من كل فائت، ودَرْكا من كل هالك،فبالله فثقوا،وإياه فارجوا،فإنما المحروم من حرم الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.[٤]

وفي روايةعند البيهقي:فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية،سمعوا صوتامن ناحية البيت،السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله و بركاته،إن في الله عزاء من كل مصيبة،وخلفا من كل هالك،ودركامن كل فائت، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا فإنما المصاب من حرم الثواب.

فقال علي رضي الله عنه: أتدرون من هذا؟ هذا الخضر عليه السلام لقد روينا هذا في الخبر الذي قبله بإسناد آخر.[٥]

---

[١] المواهب اللدنية بالمنح المحمدية:٣/ ٥٦٩

[٢] أنساب الأشراف للبلاذري:١/ ٥٦٨

[٣] دلائل النبوة للبيهقي :٧/ ٢٦٩

[٤] السيرة النبوية لابن كثير:٤/ ٥٥٠. ثم قال ابن كثير: ثم قال البيهقي: هذان الإسنادان وإن كانا ضعيفين فأحدهما يتأكد بالآخر، ويدل على أن له أصلا من حديث جعفر والله أعلم.

[٥] دلائل النبوة للبيهقي :٧/ ٢٦٨.الخضر: بِفَتْحِ الْخَاءِ وَكَسْرِ الضَّادِ، وَقِيلَ بِكَسْرٍ وَسُكُونٍ، وَفِي تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ: يَجُوزُ إِسْكَانُ الضَّادِ مَعَ فَتْحِ الْخَاءِ وَكَسْرِهَا. مرقاة المفاتيح :٩/ ٣٨٥٨

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدق به أصحابه فبكوا حوله،واجتمعوا فدخل رجل أصهب اللحية، جسيم صبيح، فتخطا رقابهم فبكى،ثم التفت إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه سلم.

فقال:إن في الله عزاء من كل مصيبة،وعوضا من كل فائت،وخلفا من كل هالك ،فإلى الله فأنيبوا،وإليه فارغبوا، ونظرة إليكم في البلاء فانظروا، فإنما المصاب من لم يجبر،وانصرف.

فقال بعضهم لبعض:تعرفون الرجل؟فقال أبوبكروعلي: نعم، هذا أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضر عليه السلام .

هذا شاهد لما تقدم، وإن كان عباد بن عبد الصمد ليس من شرط هذا الكتاب. قال الذهبي: هذا شاهد لما قبله.[١]

وعند أبي نعيم بزيادة: فقال: هل تدرون من هذا؟ هذا الخضر صلوات الله عليه وعلى جميع الأنبياء والأولياء.[٢]

قال ابن كثير: ثم دخل أهل المدينة حتى إذا فرغت الرجال دخلت النساء، فكان منهن صوت وجزع كبعض ما يكون منهن، فسمعن هدة في البيت فعرفن فسكتن.

فإذا قائل يقول: إن في الله عزاء من كل هالك، وعوضا من كل مصيبة، وخلفا من كل فائت،والمجبورمن جبره الثواب والمصاب من لم يجبره الثواب . [٣]

تعزية الصحابة بعضهم بعضا

عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سَيُعَزِّي الناس بعضهم بعضا من بعدي تعزية بي، فكان الناس يقولون: ما هذا؟ فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي بعضنا بعضا يعزي بعضهم بعضا برسول الله صلى الله عليه وسلم.[٤]

---

[١] المستدرك على الصحيحين للحاكم :٣/ ٦٠
[٢] دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني: ٥٦٦
[٣] السيرة النبوية لابن كثير :٤/ ٥٥٢
[٤] مسند أبي يعلى الموصلي :١٣/ ٥٤١

غسل النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم

طلبت المهاجرون والأنصارأن يشتركوا في غسل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الثلثاء

وعن عليّ رضى الله عنه قال: لما أخذنا فى جهاز رسول الله صلّى الله عليه وسلم أغلقنا الباب دون الناس جميعا،فنادت الأنصار نحن أخواله، ومكاننا من الإسلام مكاننا،ونادت قريش نحن عصبته،فصاح أبو بكر:يامعشر المسلمين، كل قوم أحقّ بجنازتهم من غيرهم،فنشدتكم الله فإنكم إن دخلتم أخرتموهم عنه ،والله لا يدخل عليه أحد إلا من دعى .[1]

هل يغسل النبي صلى الله عليه وسلم ؟

قال ابن عباس: فذكر أنهم ألقي عليهم النعاس فسمعوا قائلًا يقول: لا تغسلوا رسول الله فإنه كان طاهرًا.

فقال العباس: ألا بلى.

وقال أهل البيت: صدق فلا تغسلوه، فقال العباس: لا ندع سنة لصوتٍ لا ندري ما هو.

وغشيهم النعاس ثانيةً، فناداهم: أن غسلوه وعليه ثيابه، فقال أهل البيت: ألا لا.

وقال العباس: ألا نعم.

فشرعوا في غسله وعليه قميصٌ ومجولٌ مفتوحٌ.[2]. قال ابن كثير: وهذا السياق فيه غرابة جدا. المجول: ثوب أبيض يجعل على يد من تدفع إليه القداح إذا تجمعوا.

هل ينزع قميصه صلى الله عليه وسلم ؟

عن عائشة قالت: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدق به أصحابه، وشكوا في غسله، وقالوا: نجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نجرد موتانا أم كيف نصنع؟ فأرسل الله جل وعلا عليهم سِنَةً، فما منهم رجلٌ رفع رأسه، فإذا منادٍ ينادي من البيت - لا يدرون من هو - أن اغسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه، قالت:

---

[1] نهاية الأرب في فنون الأدب:١٨/ ٣٩٠

[2] السيرة النبوية لابن كثير:٤/ ٥٢١

فغسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قميصه،قالت عائشة: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسله غير نسائه.[1]

وفي رواية:فقالوا: والله ما ندري أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نجرد موتانا، أو نغسله وعليه ثيابه؟، قالت: فأرسل الله عليهم النوم حتى إن منهم من رجلٍ إلا ذقنه في صدره، ثم نادى منادٍ من جانب البيت - ما يدرون ما هو - أن اغسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قميصه، قال: فوثبوا إليه وثبة رجلٍ واحدٍ، فغسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قميصه.[2]

عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: لما أخذوا في غسل النبي صلى الله عليه وسلم، ناداهم مناد من الداخل: لا تنزعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه.[3]

نودي أن لا يكشف عن عورته صلى الله عليه وسلم

عن محمد بن قيس قال: كان الذي غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب، والفضل بن عباس يصب عليه الماء قال: فما كنا نريد أن نرفع منه عضوا لنغسله إلا رفع لنا، حتى انتهينا إلى عورته فسمعنا من جانب البيت صوتا لا تكشفوا عن عورة نبيكم.[4]

أسماء الذين اشتركوا في غسل النبي صلى الله عليه وسلم

١ عليّ
٢ الفضل بن عباس
٣ شقران
٤ وقف العباس بالباب
٥ قثم
٦ أسامة.[5]

---
(١) صحيح ابن حبان:١٤/ ٥٩٥
(٢) صحيح ابن حبان:١٤/ ٥٩٧
(٣) سنن ابن ماجه :١/ ٤٧١
(٤) دلائل النبوة للبيهقي :٧/ ٢٤٤
(٥) إمتاع الأسماع :٢/ ١٣٥

أسماء اللذان يناولان الماء

قال الهيثمي:قال علي: فكان العباس وأسامة، يناولاني الماء من وراء الستر.(١)

المسؤل على الباب عندغسل النبي صلى الله عليه وسلم

وقيل: كان العباس بالباب.(٢) لعل العباس يناول الماء،ويحافظ الباب.
وفي رواية والعباس يسترهم.(٣) لا فرق بين الستر ومحافظةالباب .

البئر التي غسل النبي صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباسٍ قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:بئرغرسٍ من عيون الجنة.
عن أبي جعفرٍ قال:كان يستعذب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الماء من بئر غرسٍ ومنه غسل. (٤)

غسل النبي صلى الله عليه وسلم بسبع قرب

عن عليٍّ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: إذا أنا متّ فاغسلوني بسبع قربٍ من بئري، بئرغرسٍ.(٥) وكان هذا البئر في قباء.
كمافي رواية أبي جعفر، أن النبي صلى الله عليه وسلم غسل من بئر سعد بن خثيمة، بئر يقال لها: الغرس، بقباء، كان يشرب منها.(٦)

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد :٩/ ٣٦
(٢) الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا:٣٥٣
(٣) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد:١٢/ ٣٢٤
(٤) أنساب الأشراف للبلاذري:١/ ٥٣٦
(٥) سنن ابن ماجه :١/ ٤٧١ . نعم البئر بئر غرسٍ هي من عيون الجنّة وماؤها أطيب المياه. نعم البئر بئر غرس بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وسين مهملة وقيل هي بضم الغين. بئر بينها وبين مسجد قباء نحو نصف ميل شرقي المسجد إلى جهة الشمال بين النخيل وتعرف ناحيتها بها وكانت خربت فجددت بعد السبع مئة وماؤها غزير هي من عيون الجنة وماؤها أطيب المياه وذرعها فيما ذكره ابن النجار في تاريخ المدينة طولا: سبعة أذرع منها ذراعان ماؤها وعرضها عشرة أذرع ولو لم يكن من فضلها إلا أن النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم غسل منها بوصية منه لكفى.ابن سعد عن عمر بن الحكم مرسلا.. فيض القدير :٦/ ٢٨٦
(٦) تاريخ المدينة لابن شبة :١/ ١٦٢

كانت أعينهم معصوبة عند غسل النبي صلى الله عليه وسلم

عن عليٍّ، قال: قال عليٌّ: أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يغسله أحدٌ غيري، فإنه لا يرى عورتي أحدٌ إلا طمست عيناه.[١] قال علي القاري: يصبون الماء وأعينهم معصوبة من وراء الستر لحديث علي.[٢]

قال الزرقاني: يصبون الماء وأعينهم معصوبة" أي: مربوطة بعصابة، "من وراء الستر؛حتى لا ينظرون جسده الشريف وهو يغسل،خيفة أن يبدو ما لم يؤذن في النظر إليه، وضمير أعينهم للعبّاس ومن بعده لا لعلي، فإنه لم يعصب عينيه "لحديث علي" أوصاني النبي -صلى الله عليه وسلم: "لا يغسلني إلا أنت، فإنه لا يرى أحد عورتي إلّا طمست عيناه" بفتح الطاء والميم- زال ضوؤها وصورتها، وهو تعليل لمقدر هو، "فإني أخشى على غيرك أن تحين منه لفتة فتطمس عيناه، وأما أنت يا علي فأعرف تحرزك عن ذلك، فلا أخشى عليك".وروي أن عليًا نودي وهو يغسله أن ارفع طرفك نحو السماء خوفًا أن يديم النظر إليه.[٣]

عدد مرات غسل النبي صلى الله عليه وسلم

وروى ابن سعد في طبقاته برجال الصحيح عن أبي جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم قال: غسل النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات بماء وسدر.[٤]

عن أبى جعفر محمد بن علي قال: غسل النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات بماء وسدر.[٥]

غسل النبي صلى الله عليه وسلم بماء وسدر

روى البيهقي بسنده: عن عبد الملك بن جريجٍ، قال: سمعت محمد بن عليٍّ أبا جعفرٍ، قال: غسل النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثًا بالسدر.[١]

---

[١] كشف الأستار عن زوائد البزار:١/ ٤٠٠
[٢] شرح مسند أبي حنيفة:١/ ٣٠٦
[٣] شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية:١٢/ ١٥٨
[٤] وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى:٣/ ١٤٤
[٥] إمتاع الأسماع:١٤/ ٥٧١. الطبقات الكبرى :٢/ ٢١٤.

وقال المقريزي:حتى إذا فرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم- وكان يغسل بالماء والسدر.[٢]قال ابن كثير: وكان يغسل بالماء والسدر.[٣]

وقال علي بن سلطان الملا القاري المتوفى: ١٠١٤هـ:وقد غسل صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات الأولى بالماء القراح، والثانية بالماء والسدر، والثالثة بالماء والكافور.[٤]

وفي تاريخ الخميس:روي أنّ الغسلة الاولى كانت بالماء القراح، والثانية بالماء والسدر، والثالثة بالماء والكافور.[٥]

تولى غسل سفلته صلى الله عليه وسلم عليٌ ومحضنته الفضل

عن محمد بن علي قال:غسل النبي صلى الله عليه وسلم في قميص ، فولي علي سفلته،والفضل محتضنه،والعباس يصب الماء.[٦].المحتضن:من الإبط إلى الخاصرة.

عن العلباء بن أحمر قال: كان علي والفضل بن عباس يغسلان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي علي: ارفع طرفك إلى السماء.[٧]

قال العراقي: لم أقف له على أصل وإنما ورد أنه تفل في بئر البصة وهو غرس. وفي تاريخ المدينة لابن النجار بسند ضعيف مرسل أن النبي - صلّى الله عليه وسلم - توضأ منها وبزق فيها وغسل منها حين توفي.[٨]

ذكر السيوطي: قال عليٌّ فما تناولت عضوا إلا كان يقلبه معي ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله.[٩]

وعند الطبراني:فغسله علي رضي الله عنه، يدخل يده تحت القميص ، والفضل يمسك الثوب عنه،والأنصاري ينقل الماء،وعلى يد علي رضي الله عنه خرقة ويدخل يده.[١٠]

---

[١] دلائل النبوة للبيهقي:٧/ ٢٤٥
[٢] إمتاع الأسماع:١٤/ ٥٧٤
[٣] البداية والنهاية :٥/ ٢٨١.
[٤] شرح مسند أبي حنيفة:١/ ٣٠٦
[٥] تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس:٢/ ١٧١
[٦] مصنف ابن أبي شيبة :٧/ ٤٢٩
[٧] دلائل النبوة للبيهقي :٧/ ٢٤٤
[٨] تخريج أحاديث إحياء علوم الدين :٢/ ٦٦٩
[٩] الخصائص الكبرى:٢/ ٤٨٢
[١٠] المعجم الكبير للطبراني :١/ ٢٢٩

وعند ابن حبان:يصبون عليه الماء ويدلكونه من وراء القميص، وكان الذي أجلسه في حجره علي بن أبي طالبٍ، أسنده إلى صدره.[١]

وكان على يد علي رضي الله عنه خرقة عند غسل النبي صلى الله عليه وسلم

عن عبد الله بن الحارث، قال:غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم علي رضي الله عنه، وعلى النبي صلى الله عليه وسلم قميصه، وعلى يد عليٍّ خرقةٌ يغسله بها، فأدخل يده تحت القميص، وغسله، والقميص عليه.[٢]

كان النبي صلى الله عليه وسلم طيبا حيا وميتا

عن عليّ بن أبي طالبٍ، قال:لمّا غسّل النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ذهب يلتمس منه ما يلتمس من الميّت، فلم يجده،قال:بأبي الطّيّب، طبت حيًّا،وطبت ميّتًا. [٣]

عن سعيد بن المسيب ،أن عليا التمس من النبي، كرمه الله، ما يلتمس من الميت ، فلم يجد شيئا فقال: بأبي وأمي، طبت حيا وطبت ميتا .[٤]

وفي رواية:فجعل علي يقول: ما زلت طيبا حيا، وطيبا ميتا، وسطعت ريحه طيبة لم يجدوا مثلها، فقال: إنها ريح حنينك كحنين المرأة.[٥]

سطعت ريح طيبةعند الغسل

قال ابن عباس :فجعل عليٌّ رضي الله عنه يقول: بأبي أنت طيبًا حيًّا، وطيبًا ميتًا، وسطعت ريحٌ طيبةٌ لم يجدوا مثلها قط.[٦]

وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن الحارث أن عليا غسل النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقول بأبي أنت طبت حيا وطبت ميتا قال وسطعت ريح طيبة فلم يجدوا مثلها قطّ وأخرج الطبرانيّ عن ابن عباس مثله.[٧]

---

[١] صحيح ابن حبان:١٤/ ٥٩٧
[٢] دلائل النبوة للبيهقي:٧/ ٢٤٣
[٣] سنن ابن ماجه :١/ ٤٧١
[٤] مصنف ابن أبي شيبة :٧/ ٤٢٩
[٥] المعجم الأوسط :٣/ ١٩٦
[٦] المعجم الكبير للطبراني:١/ ٢٢٩
[٧] الخصائص الكبرى:٢/ ٤٨٣

ماذا كان يقول الفضل عندالغسل

وعند البيهقي: فجعل الفضل يقول:أرحني قطعت وتيني إني لأجد شيئًا يتسطل علي.[١]

وفي رواية: والفضل محتضنه يقول: أرحني أرحني قطعت وتيني! إني أجد شيئًا يتنزل علي، مرتين.[٢]

وفي رواية:والفضل آخذٌ بحضنه يقول: اعجل يا علي انقطع ظهري.[٣]

حنوط سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

عن هارون بن سعد، أن عليا أوصى أن يجعل في حنوطه مسك، وقال: هو فضل حنوط النبي صلى الله عليه وسلم.[٤]

وقال جار الله الزمخشري المتوفى: ٥٣٨هـ:الحنوط والحناط: كل ما يطيب به الميّت.[٥] حنّط بكافور وقيل: بمسك.[٦]

حنطوا مساجده ومفاصله صلى الله عليه وسلم

قال أبو العباس، شهاب الدين المتوفى: ٩٢٣هـ:وحنطوا مساجده ومفاصله، ووضؤوا منه ذراعيه ووجهه وكفيه وقدميه وجمروه عودا وندّا.[٧]

وجمروه أي بخروه عودا وندا بفتح النون وتكسر، وشد الدال طيب معروف أو العنبر،-صلى الله تعالى عليه وسلم-، تسليما.[٨]

---

[١] دلائل النبوة للبيهقي:٧/ ٢٤٥

[٢] الطبقات الكبرى :٢/ ٢١٤

[٣] الطبقات الكبرى :٢/ ٢١٥

[٤] مصنف ابن أبي شيبة :٢/ ٤٦١

[٥] الفائق في غريب الحديث :١/ ٣٢٧

[٦] العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين:١/ ٤١٣ .

[٧] المواهب اللدنية بالمنح المحمدية:٣/ ٥٧٧ وانظر:تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس:٢/ ١٧٠

[٨] نزهة الأفكار في شرح قرة الأبصار:٢/ ٤٢٨

جففوا النبي صلى الله عليه وسلم بعد الغسل

وعند الإمام أحمد عن ابن عباس:حتى إذا فرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يغسل بالماء والسدر، جففوه، ثم صنع به ما يصنع بالميت.[١]

وقال ابن كثير: واعتصر قميصه ومجوله، ثم أدرج في أكفانه.[٢]

كفن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب يمانية بيض، سحولية من كرسف ليس فيهن قميص ولا عمامة . [٣]

في حاشيةالمسند:قال السندي: قوله: سحولية، بفتجع السين وضمها، فبالفتح نسبة إلى السحول، وهو القصار، لأنه يسحلها، أي: يغسلها، أو إلى سحول اسم قرية باليمن، وبالضم جمع سحال، وهو الثوب الأبيض النقي من قطن، وقيل: اسم القرية بالضم أيضا.[٤]

وعندأحمد:قالأبوبكر لعائشة: في كم كفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: يا أبت، كفناه في ثلاثة أثواب بيض سحولية جدد يمانية، ليس فيها قميص، ولا عمامة، أدرج فيها إدراجا.[٥]

عن عائشة، قالت:غطي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلةٍ يمنيةٍ كانت لعبد الله بن أبي بكرٍ، ثم نزعت منه، فكفن في ثلاثة أثوابٍ سحولٍ يمانيةٍ ليس فيها عمامةٌ ولا قميصٌ، فنزع عبد الله الحلة، وقال: أكفن فيها، ثم قال: لم يكفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكفن فيها، فتصدق بها.[٦]

قال تقي الدين المقريزي :واشترى له عليه السلام حلة حبرة بتسعة دنانير ونصف ليكفّن بها. ثم بدا لهم فتركوها. فابتاعها عبد الله بن أبي بكر،وكفّن صلّى الله عليه وسلّم

---

[١] مسند أحمد:٤/ ١٨٧
[٢] السيرة النبوية لابن كثير:٤/ ٥٢١
[٣] صحيح البخاري :٢/ ٧٥
[٤] مسند أحمد :٤٠/ ١٤٩
[٥] مسند أحمد :٤١/ ٣٦٣
[٦] صحيح ابن حبان:١٤/ ٥٩٨

في ثلاثة أثواب سحوليّة بيض،أحدها برد حبرة.وقيل:أحدها حلة حبرة وليس فيها قميص ولا عمامة،وأدرج في أكفانه.[1]

عن ابن عبّاس قال: كفّن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في ثلاثة أثوابٍ ثوبين أبيضين وثوب حبرةٍ.[2]

عن ابن عباس قال:كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب: قميصه الذي قبض فيه، وحلة نجرانية .

تعليق محمد فؤاد عبد الباقي:قال النووي هذا الحديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به. لأن يزيد بن أبي زياد مجمع على ضعفه.[3] وفي رواية: وحلة أنبجانية.[4] وفي رواية :وجبة له نجرانية.[5]

وعند البزار:قلنالرسول الله صلى الله عليه وسلم: ففيم نكفنك؟ قال: في ثيابي هذه إن شئتم، أو في حلة يمنية، أو في بياض مصر.[6]

عن ابن عباس قال: كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة حمراء، كان يلبسها وقميص.: إسناده ضعيف.[7]

وفي رواية : عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كفن في ثوبين أبيضين، وفي برد أحمر.[8]

وفي رواية:في ثلاثة أثواب نجرانية: الحلة ثوبان، وقميصه الذي مات فيه.[9]

وقيل: كفّن في حلة حبرة وقميص. وفي رواية: في حلة حمراء نجرانية وقميص. وقيل: إن الحلة اشتريت له فلم يكفّن فيها. وقيل كفّن في سبعة أثواب، وهو شاذ. وقيل: كفن في ثلاثة أثواب: قميصه الّذي مات فيه، وحلة نجرانية، وهو ضعيف.

"عَنْ الشَّعْبِيّ قَالَ: كُفِّنَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فِى ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بُرودٍ يَمَنِيَّةٍ غِلَاظٍ، إِزَارٍ، وَرِدَاءٍ، وَلِفَافَةٍ"[1]

---

[1] إمتاع الأسماع: ٢/ ١٣٦

[2] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء :٦/ ٦٥

[3] انظر:سنن ابن ماجه :١/ ٤٧٢

[4] المعجم الكبير للطبراني:١١/ ٤٠٤

[5] مصنف ابن أبي شيبة :٢/ ٤٦٢

[6] كشف الأستار عن زوائد البزار :١/ ٣٩٩

[7] انظر:مسند أبي يعلى الموصلي :٥/ ٦٣

[8] مسند أحمد :٤/ ١٣٩

[9] سنن أبي داود :٣/ ١٩٩

عن محمد بن الحنفية، عن علي بن أبي طالب، أن النبي صلى الله عليه وسلم كفن في سبعة أثواب.

قال البزار: لا نعلم أحدا تابع ابن عقيل على روايته هذه، تفرد به حماد عنه.[٢]

وضع سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم على سريره بعد التكفين

حدثنا أبي ابن عباس بن سهل بن سعد، عن أبيه، عن جده، قال: لما أدرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكفانه وضع على سريره، ثم وضع على شفير حجرته.[٣]

قال المقريزي: وقال الواقدي:كان السرير ألواحا، وأما العمودان فإنّهما أحدثا، وكانوا يقولون في السرير:إنه كان لأم مسلمة- رضي الله تبارك وتعالى عنها- أو لأم حبيبة- رضي الله تبارك وتعالى عنها-، فاشتراه الإسحاقيون موالي معاوية بأربعة آلاف درهم، والألواح غرب.[٤]

عن ابن عبّاسٍ قال: كان رسول اللّه - صلّى اللّه عليه وسلّم - على سريره من حين زاغت الشّمس يوم الاثنين إلى أن زاغت الشّمس يوم الثّلاثاء.[٥]

عن ابن عبّاسٍ قال: لمّا فرغ من جهاز رسول اللّه - صلّى اللّه عليه وسلّم - يوم الثّلاثاء وضع على سريرٍ في بيته.[٦]

سمعت سعيد بن المسيب قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع على سريره.[٧] سريره وكان ألواحا ثم أحدثت له بعد ذلك قوائم .[٨]

بعد ادراجه صلى الله عليه في الكفن وضع على شفير حفرته

قال ابن كثير عن الواقدي:لما أدرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكفانه وضع على سريره، ثم وضع على شفير حفرته.[٩]

---

[١] جمع الجوامع المعروف بـ الجامع الكبير:١٨/ ٤٠٧
[٢] كشف الأستار عن زوائد البزار :١/ ٤٠١
[٣] دلائل النبوة للبيهقي :٧/ ٢٥٠
[٤] إمتاع الأسماع :١٤/ ٥٨١
[٥] الطبقات الكبرى :٢/ ٢٢٢
[٦] الطبقات الكبرى :٢/ ٢٢٣
[٧] مصنف ابن أبي شيبة :٧/ ٤٣٠
[٨] إمتاع الأسماع :٢/ ١٣٦
[٩] البداية والنهاية :٥/ ٢٨٥

أين كان السرير عند الصلاة على سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباس قال:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم موضوعا على سريره من حين زاغت الشمس من يوم الإثنين إلى أن زاغت الشمس يوم الثلاثاء،يصلي الناس عليه ،وسريره على شفير قبره.[1]

حمل على سرير النبي صلى الله عليه وسلم أبوبكر وعمر

قال البلاذري :المتوفى: ٢٧٩هـ عن عائشة قالت:كانت قريش بمكة وليس شيءٌ أحب إليها من السرير تنام عليه . فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة و نزل منزل أبي أيوب، قال صلى الله عليه وسلم:يا با أيوب أما لكم سريرٌ؟ قال: لا والله. فبلغ أسعد بن زرارة ذلك، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسريرٍله عمودٌ، وقوائمه ساجٍ، مرمولٌ بخزمٍ،يعني المسد. فكان ينام عليه حتى تحول إلى منزلي، كان فيه ... لي فكان ينام عليه حتى توفي، فوضع عليه وصلى عليه وهو فوقه. فطلبه الناس منا يحملون موتاهم عليه. فحمل عليه أبو بكرٍ، وعمر، والناس طلبًا لبركته.

وقال الواقدي:اجتمع أصحابنا بالمدينة، لا اختلاف بينهم، أن سرير النبيّ صلى الله عليه وسلم اشترى ألواحه عبد الله بن إسحاق الإسحاقي،من موالي معاوية،بأربعة آلاف درهم. (٢)

نودع سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم إلى الأبد من الدنيا بعد الصلاةعليه

الوداع الوداع الودع بقلب حزين وعيون باكية نلقاه بعد الموت

وعند البزارمن حديث عبد الله:قال:

قلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم:فمن يصلي عليك منا؟ فبكينا وبكى.

وقال:مهلا غفر الله لكم،وجازاكم عن نبيكم خيرا، إذاغسلتموني و وضعتموني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري، فاخرجوا عني ساعة، فإن أول من يصلي علي

(١) دلائل النبوة للبيهقي :٧/ ٢٥٣

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري:١/ ٥٢٥

خليلي وجليسي جبريل صلى الله عليه وسلم، ثم ميكائيل وإسرافيل، ثم ملك الموت مع جنوده، ثم الملائكة صلى الله عليهم بأجمعها.

ثم ادخلوا علي فوجا فوجا، فصلوا علي وسلموا تسليما، ولا تؤذوني بباكية أحسبه قال: ولا صارخة ولا رانة،وليبدأ بالصلاة علي رجال أهل بيتي.

ثم أنتم بعد، وأقرءوا أنفسكم مني السلام،ومن غاب من إخواني فأقرءوه مني السلام، ومن دخل معكم في دينكم بعدي، فإني أشهدكم أني أقرأ السلام، أحسبه قال: عليه وعلى كل من بايعني على ديني من يومي هذا إلى يوم القيامة .[1]

أول من يصلي على سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

روى البوصيري:عن عبد الله بن مسعود قال:فأوّل من يصلّي عليّ خليلي وجليسي جبريل، ثمّ ميكائيل، ثمّ إسرافيل، ثمّ ملك الموت وجنوده من الملائكة بأجمعها، ثمّ ادخلوا عليّ فوجًا.[2]

أول من صلى عليه من الناس

وأوّل من صلّى عليه العباس وبنوهاشم ثم خرجوا ودخل المهاجرون،ثم الأنصار:زمرة زمرة،ثم دخل الصبيان،ثم النساء.وقيل صلّي عليه اثنتان وسبعون صلاة.[3]

كيف كانوا يدخلون عليه للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

قال بهز:إنه شهد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم،قالوا:كيف نصلي عليه ؟ قال: ادخلوا أرسالا أرسالا، قال: فكانوا يدخلون من هذا الباب فيصلون عليه، ثم

[1] كشف الأستار عن زوائد البزار:١/ ٣٩٩
[2] إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة :٢/ ٥٢٩
[3] إمتاع الأسماع :٢/ ١٣٦

يخرجون من الباب الآخر.[1] وحددوا أحد أبواب عائشة رضي الله عنها للدخول للصلاة عليه وآخر للخروج بعد أداء الصلاة.وكان لبيت عائشة رضي الله عنها باب من المسجد النبوي الشريف وباب إلى مصلى الجنائز.

كيفية الدخول للصلاة على سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

عن عبد الله بن عبّاسٍ قال: أوّل من صلّى عليه. يعني النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - العبّاس بن عبد المطّلب وبنو هاشمٍ ثمّ خرجوا ثمّ دخل المهاجرون والأنصار ثمّ النّاس رفقًا رفقًا.فلمّا انقضى النّاس دخل عليه الصّبيان صفوفًا ثمّ النّساء.[2]

قيام علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيال سيد المرسلين

حدّثني عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالبٍ عن أبيه عن جدّه عن عليٍّ قال: لمّا وضع رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - على السّرير قال عليّ:ألا يقوم عليه أحدٌ لعلّه يؤمّ؟ هو إمامكم حيًّا وميّتًا! فكان يدخل النّاس رسلا رسلا فيصلّون عليه صفًّا صفًّا ليس لهم إمامٌ ويكبّرون وعليٌّ قائمٌ بحيال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

صلوا على سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فرادى فرادى ولا يؤمهم أحد

عن جعفر بن محمّدٍ عن أبيه قال: صلّي على رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - بغير إمامٍ يدخل عليه المسلمون زمرًا زمرًا يصلّون عليه ؛ فلمّا فرغوا نادى عمر: خلّوا الجنازة وأهلها.[3]

---

(1) مسند أحمد :٣٤/ ٣٦٥
(2) الطبقات الكبرى :٢/ ٢٢٢
(3) الطبقات الكبرى :٢/ ٢٢٣

قال ابن كثير عن الصلاة عليه

وهذا الصنيع، وهو صلاتهم عليه فرادى لم يؤمهم أحدٌ عليه أمرٌ مجمعٌ عليه لا خلاف فيه، وقد اختلف في تعليله.

فلو صح الحديث الذي أوردناه عن ابن مسعودٍ لكان نصًّا في ذلك، ويكون من باب التعبد الذي يعسر تعقل معناه.

وليس لأحدٍ أن يقول لأنه لم يكن لهم إمامٌ، لأنا قد قدمنا أنهم إنما شرعوا في تجهيزه عليه السلام بعد تمام بيعة أبي بكرٍ رضي الله عنه وأرضاه، وقد قال بعض العلماء إنما لم يؤمهم أحدٌ ليباشر كل واحدٍ من الناس الصلاة عليه منه إليه، ولتكرر صلاة المسلمين عليه مرةً بعد مرةٍ من كل فرد فرد من آحاد الصحابة رجالهم ونساءهم وصبيانهم حتى العبيد والإماء.[١]

ماذا قالوا عند الصلاة على سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

قال الواقدي: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم قال: وجدت صحيفة كتابا بخط أبي فيه: أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع على سريره،دخل أبو بكر وعمرومعهما نفر من المهاجرين والأنصار،قدرما يسع البيت .

وقالا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وسلم المهاجرون والأنصار كما سلم أبو بكر، ثم صفوا صفوفا، لا يؤمهم عليه أحد، فقال أبو بكر وعمر وهما في الصف الأول حيال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزل إليه، ونصح لأمته، وجاهد في سبيل الله، حتى أعز الله تعالى دينه، وتمت كلمته، وأومن به وحده، لا شريك له، فاجعلنا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه، واجمع بيننا وبينه، حتى تعرفه بنا، وتعرفنا به، فإنه كان بالمؤمنين رءوفا رحيما لا نبغي بالإيمان بدلا، ولا نشتري به ثمنا أبدا، فيقول الناس: آمين آمين. فيخرجون، ويدخل آخرون.[٢]

---

[١] البداية والنهاية:٥/ ٢٨٦

[٢] دلائل النبوة للبيهقي :٧/ ٢٥٠

ولقد ذكرابن سعد هذه الرواية ولكن بألفاظ أخرى ولكنها قريبة المعنى:
يقول: سلامٌ عليك أيّها النّبيّ ورحمة اللّه وبركاته! اللّهـمّ إنّا نشهد أن قد بلّغ ما أنزل إليه ونصح لأمّته وجاهد في سبيل اللّه حتّى أعزّ اللّه دينه وتمّت كلمته! اللّهمّ فاجعلنا ممّن يتّبع ما أنزل اللّه إليه وثبّتنا بعده واجمع بيننا وبينه! فيقول النّاس: آمين آمين![1]

وفي رواية: وقال الواقدي، ثنا موسى بن محمدٍ قال:وجدت في صحيفةٍ لأبي: دخل أبو بكرٍ رضي الله تعالى عنه والمهاجرون يسلمون، يقولون: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. وكان أول من سلم أبو بكرٍ وعمر رضي الله تعالى عنهما. ثم جعل المهاجرون يقولون كما قالا، وقالوا بعد السلام: إنا نشهد أنك قد بلغت الرسالة، ونصحت الأمة،وجاهدت في سبيل الله حتى أعززت دينه، اللهم فاجعلنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه، واجمع بيننا وبينه.[2]

هل كبروا عند الصلاةعليه

روى الإمام الترمذي في الشمائل عن سالم بن عبيدٍ، وكانت له صحبةٌ: قالوا: يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أيصلى على رسول الله؟ قال: نعم، قالوا: وكيف؟ قال: يدخل قومٌ فيكبرون ويصلون ويدعون، ثم يخرجون، ثم يدخل قومٌ فيكبرون ويصلون ويدعون، ثم يخرجون.[3]

روى الإمام أبو عبد الرحمن أحمد النسائي المتوفى : ٣٠٣هـ :قالوا: يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نصلى على النبي صلى الله عليه وسلم قال :نعم!

قالوا:وكيف نصلى عليه قال :يدخل قوم فيكبرون ويدعون ثم يخرجون ويجيء آخرون.[4] وفي رواية: حتى يفرغ الناس جميعًا.[5]

روى ابن سعد عن علي قال:فيصلون عليه صفا صفا ليس لهم إمام يكبرون ويقولون السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزل إليه ونصح لأمته وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه ونصح لأمته وجاهد في سبيل الله

[1] الطبقات الكبرى :٢/ ٢٢٢
[2] أنساب الأشراف للبلاذري:١/ ٥٧٤
[3] الشمائل المحمدية للترمذي ٣٣٨
[4] الوفاة:٧٤
[5] معرفة السنن والآثار:٥/ ٢٨٤

وتمت كلمته اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما أنزل إليه وثبتنا بعده واجمع بيننا وبينه فيقول الناس آمين آمين.[1]

وفي السيرة الحلبية:فقد جاء أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم فكبر أربع تكبيرات ثم دخل عمر رضي الله عنه فكبر أربعا، ثم دخل عثمان رضي الله عنه فكبر أربعا، ثم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهما، ثم تتابع الناس أرسالا يكبرون عليه، أي وعلى هذا إنما خصوا الدعاء بالذكر لأنه الذي لا يليق به صلى الله عليه وسلم، ومن ثم استشاروا كيف يدعون له فأشير بمثل ذلك.[2]

قال الملاعلي القاري الحنفي:قالوا: يا صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أيصلى بصيغة المجهول، وفي نسخةٍ بالنون على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: نعم، قالوا: وكيف؟ أي: يصلى عليه قال يدخل قومٌ فيكبرون أي: أربع تكبيراتٍ وهن الأركان عندنا والبواقي مستحباتٌ ،ويدعون ويصلون، أي: على النبي - صلى الله عليه وسلم - والواو لمطلق الجمع إذ الصلاة مقدمةٌ على الدعاء ولم يذكر التسبيح لما هو معلومٌ من وقوعه بعد التكبيرة الأولى، وإنما بَيَّنَ الصلاة والدعاء المخصوصين في هذه الصلاة بما بعد التكبيرتين.[3]

اختلاف العلماءفي وقت بدأ الصلاةعليه

وقد قيل إنهم صلوا عليه من بعد الزوال يوم الاثنين إلى مثله من يوم الثلاثاء، وقيل إنهم مكثوا ثلاثة أيامٍ يصلون عليه.[4]

عدد الذين صلوا عليه صلى الله عليه وسلم

وقال ابن الماجشون لما سئل كم صلي عليه صلاة؟ فقال: اثنتان وسبعون صلاة كحمزة. فقيل له: من أين لك هذا؟ فقال: من الصندوق الذي تركه مالك بخطه عن نافع عن ابن عمر.[1]

---

(1) الخصائص الكبرى:٢/ ٤٨٤

(2) السيرة الحلبية :٣/ ٥٠٣

(3) جمع الوسائل في شرح الشمائل:٢/ ٢١٦

(4) البداية والنهاية :٥/ ٢٨٦

قال الشيخ عائض القرني:قال الشوكاني:صلّي عليه صلى الله عليه وسلم ما يقارب واحداً وثلاثين ألفاً، ودفن عليه الصلاة والسلام .[٢]

قبر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه   فيه العفاف وفيه الجود والكرم

يا خير من دفنت القاع أعظمه   فطاب من طيبهن القاع والأكم

اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في موضع دفنه صلى الله عليه وسلم

أخبرنا مالك بن أنسٍ أنّه بلغه أنّ رسول اللّه - صلّى اللّه عليه وسلّم - لمّا توفّي قال ناسٌ:يدفن عند المنبر،وقال آخرون:يدفن بالبقيع. فجاء أبو بكرٍ فقال : سمعت رسول اللّه - صلّى اللّه عليه وسلم - يقول: ما دفن نبيٌّ إلا في مكانه الّذي قبض اللّه فيه نفسه. قال: فأخّر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عن المكان الّذي توفّي فيه فحفر له فيه.[٣]

وقال سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري،المعروف بالجمل المتوفى: ١٢٠٤هـ :وأول اختلافٍ وقع بين الصحابة اختلافهم في دفنه فقال عليٌّ - رضي الله تعالى عنه - أنه ليس في الأرض بقعةٌ أكرم على الله من بقعةٍ قبض فيها نفس نبيه قال الشريف السمهودي فهذا أصل الإجماع على تفضيل البقعة التي ضمت أعضاءه - صلى الله عليه وسلم - على جميع الأرض حتى الكعبة وقال بعضهم ندفنه بمكة مولده ومنشؤه وبعضهم بمسجده وبعضهم بالبقيع وبعضهم ببيت المقدس مدفن الأنبياء.[٤]

قال الأسفراييني، أبو منصور المتوفى: ٤٢٩هـ:ثم اختلفوا بعد ذلك في موضع دفن النبي صلى الله عليه وسلم فأراد أهل مكة رده الى مكة لانها مولده ومبعثه وقبلته وموضع نسله وبها قبرجده إسماعيل عليه السلام، وأرادأهل المدينة دفنه بها لأنها دار هجرته ودار أنصاره ،وقال آخرون: بنقله الى أرض القدس،ودفنه ببيت المقدّس عند قبر جده إبراهيم

(١) الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا:٣٥٧
(٢) دروس الشيخ عائض القرني:١٧٣/ ١٤ بترقيم الشاملة آليا
(٣) الطبقات الكبرى :٢/ ٢٢٤
(٤) حاشية الجمل على شرح المنهج:٢/ ١٤٤

الخليل عليه السلام ،وزال هذا الخلاف بأن روى لهم أبو بكر الصّديق عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الأنبياء يدفنون حيث يقبضون فدفنوه في حجرته بالمدينة.(١)

قال شيخ الإسلام ابن حجر: أولاً خطوا ثم حفروا فقال :عن القاسم بن محمد، قال: كان الناس اختلفوا في دفن النبي صلى الله عليه وسلم،فقال أبو بكر رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:ما من نبي [يموت] إلا يدفن حين يقبض. فخطوا حول فراش النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ادفنوه حيث قبض.(٢)

وفي مسند إسحاق: سمعت الحسن، يقول: كان المسلمون اختلفوا في دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يدفن؟ فقالت طائفة منهم: يدفن في البقيع حيث اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم لولده وللمسلمين قال:فقالوا أتبرزون قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما أحدث أحد حدثا عاذ به، قال: وقال طائفة: ندفنه في المسجد فقالت عائشة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم غشي عليه فلما أفاق قال: قاتل الله أقواما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فعرفوا أن ذلك نهيا منه، فقالوا: يدفن حيث اختار الله أن يقبض روحه فيه فحفر له في بيت عائشة .(٣)

عن عائشة قالت:لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه،فقال أبو بكر:سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ما نسيته، قال:ما قبض الله نبيا إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه، ادفنوه في موضع فراشه.(٤)

وعن عائشة،قالت:اختلفوا في دفن النبي صلى الله عليه وسلم حين قبض،فقال أبو بكر:سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:لا يقبض النبي إلا في أحب الأمكنة إليه،فقال :ادفنوه حيث قبض.(٥)

وقال ابن كثير:قالأبوبكر:حيث قبض الله روحه،فإنه لم يقبض روحه إلا في مكانٍ طيبٍ. .(٦)

---

(١) الفرق بين الفرق:١٢
(٢) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية :١٧/ ٥٤٤
(٣) مسند إسحاق بن راهويه :٣/ ٧٣٨
(٤) سنن الترمذي :٣/ ٣٢٩
(٥) مسند أبي يعلى الموصلي :١/ ٤٦
(٦) السيرة النبوية لابن كثير:٤/ ٥٣٣

عن ابن أبي مليكة قال: قال رسول الله. ص: ما توفّى اللّه نبيًّا قطّ إلا دفن حيث تقبض روحه.[1]

رؤيا أم المومنين عائشة رضي الله عنها عن قبره صلى الله عليه وسلم

أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت:رأيت ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي فقصصت رؤياي على أبي بكر الصديق،قالت: فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودفن في بيتها، قال لها أبو بكر هذا أحد أقمارك وهو خيرها.[2]

أن عائشة ،رحمها الله رأت في المنام كأن قمرا جاء يهوي من السماء فوقع في حجرتها،ثم قمر ثم قمر،ثلاثة أقمار فقصتها على أبي بكر رضي الله عنه فقال أبو بكر:إن صدقت رؤياك دفن خير أهل الأرض ثلاثة في بيتك ، أو قال: في حجرتك.قال أيوب: فحدثني أبو يزيد المديني قال: لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن ، قال أبو بكر رضي الله عنه: يا عائشة هذا خير أقمارك.[3] وفي رواية: ودفن في بيتها أبو بكر، وعمر.[4] وفي رواية: ثلاثة هم أفضل أو خير أهل الأرض.[5]

حفروا القبر بعد ماغسّلوا النبي صلى الله عليه وسلم

وعند الإمام أحمد عن ابن عباس:ثم أدرج في ثلاثة أثوابٍ:ثوبين أبيضين ،وبرد حبرةٍ، ثم دعا العباس رجلين فقال: ليذهب أحدكما إلى أبي عبيدة بن الجراح، وكان أبو عبيدة يضرح لأهل مكة، وليذهب الآخر إلى أبي طلحة بن سهلٍ الأنصاري، وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة، قال: ثم قال العباس لهما حين سرحهما: اللهم خر لرسولك، قال: فذهبا، فلم يجد صاحب أبي عبيدة أبا عبيدة، ووجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة،

(1) الطبقات الكبرى :٢/ ٢٢٤
(2) موطأ مالك :١/ ٢٣٢
(3) الشريعة للآجري :٥/ ٢٣٦٥
(4) المعجم الكبير للطبراني :٢٣/ ٤٨
(5) المستدرك على الصحيحين للحاكم :٣/ ٦٣

فجاء به، فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم.[1] وقال المقريزي:اولا حفروا القبر ثم غسلوه من بئر عرس.[2] والله أعلم.

في نصف بيت أم المؤمنين عائشة دفن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

سمعت مالك بن أنسٍ يقول: قسم بيت عائشة باثنين:قسمٌ كان فيه القبر، وقسمٌ كان تكون فيه عائشة،وبينهما حائطٌ،فكانت عائشة ربّما دخلت حيث القبر فضلا. فلمّا دفن عمر لم تدخله إلا وهي جامعة عليها ثيابها.[3]

أخبرنا عبد الرّحمن بن عثمان بن إبراهيم قال:سمعت أبي يذكر قال: كانت عائشة تكشف قناعها حيث دفن أبوها مع رسول الله صلى الله عبيه وسلم. فلمّا دفن عمر تقنّعت فلم تطرح القناع.[4]

عن أبيه، لما سقط عليهم الحائط في زمان الوليد بن عبد الملك، أخذوا في بنائه فبدت لهم قدمٌ، ففزعوا وظنوا أنها قدم النبي صلى الله عليه وسلم، فما وجدوا أحدًا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة:لا والله ما هي قدم النبي صلى الله عليه وسلم،ما هي إلا قدم عمر رضي الله عنه.[5]

قال محمد الآجري: عن هشام بن عروة قال: حدثني أبي قال: كان الناس يصلون إلى القبر،فأمر عمر بن عبد العزيز رحمه الله فرفع حتى لا يصلي فيه الناس،فلما هدم بدت قدمٌ بساقٍ وركبةٍ؛ قال: ففزع من ذلك عمر بن عبد العزيز فأتاه عروة فقال: هذا ساق عمر رضي الله عنه وركبته ، فسري عن عمر بن عبد العزيز.[6]

اختلاف الآراء في اللحد والشق

عن عائشة، قالت: لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في اللحد والشق، حتى تكلموا في ذلك، وارتفعت أصواتهم، فقال عمر: لا تصخبوا عند رسول الله

---

(1) مسند أحمد:٤/ ١٨٧
(2) إمتاع الأسماع:٢/ ١٣٥
(3) الطبقات الكبرى:٢/ ٢٢٤
(4) الطبقات الكبرى :٢/ ٢٢٥
(5) صحيح البخاري:٢/ ١٠٣
(6) الشريعة للآجري:٥/ ٢٣٩٠

صلى الله عليه وسلم حيًّا ولا ميتًا، أو كلمةً نحوها، فأرسلوا إلى الشَقَّاق، واللَّاحد جميعًا، فجاء اللاحد، ،فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم دفن صلى الله عليه وسلم.[١]

لحد لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

عن أنس قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رجل يلحد ورجل يضرح ، فقالوا: نستخير ربنا عز وجل ونرسل إليهما ، فأيهما سبق تركناه ، فأرسل إليهما ، فسبق صاحب اللحد فلحدوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم .[٢]

عن ابن عباس قال:لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبوعبيدة بن الجراح يضرح،يحفر؛لأهل مكة،وكان أبو طلحة زيدبن سهل هو الذي كان يحفر لأهل المدينة،وكان يلحد،فدعا العباس رجلين،فقال لأحدهما: اذهب إلى أبي عبيدة، وللآخر: اذهب إلى أبي طلحة، اللهم خر لرسولك، فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء به، فلحد لرسول الله.[٣]

وفي البزار:وهو الذي شق قبور الشهداء يوم أحد.قلت:رواه ابن ماجه مطولا، وليس فيه ذكر للعباس،ولا للذي شق لحده.[٤]وعند ابن حبان: وسوى لحده رجل من الأنصار وهو الذي سوى لحود الشهداء يوم بدر.[٥]

وقال المقريزي: وحفر أبو طلحة القبر، فانتهى به إلى أصل الجدار إلى القبلة، وجعل رأسه صلّى الله عليه وسلّم بما يلي بابه الّذي كان يخرج منه إلى الصلاة.[٦]

فرش القطيفة في قبر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

---

[١] سنن ابن ماجه:١/ ٤٩٧
[٢] شرح مشكل الآثار :٧/ ٢٦٠
[٣] مسند أبي يعلى الموصلي :١/ ٣١
[٤] كشف الأستار عن زوائد البزار :١/ ٤٠٤
[٥] صحيح ابن حبان :١٤/ ٦٠١
[٦] إمتاع الأسماع:٢/ ١٣٥

عن الحسن: أنّ رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – بسط تحته سمل قطيفةٍ حمراء كان يلبسها قال:وكانت أرض نديّةً. عن جابر ابن عبد الله قال: فرش في قبر النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – سمل قطيفةٍ حمراء كان يلبسها.

عن عقبة بن أبي الصّهباء قال: سمعت الحسن يقول: قال رسول الله. صلى الله عليه وسلم: افرشوا لي قطيفتي في لحدي فإنّ الأرض لم تسلّط على أجساد الأنبياء.[١]

عن ابن عباس، قال: جعل في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء.[٢]

وفي رواية:عن أبي جمرة قال:سمعت ابن عباس،رضي الله عنهما يقول: وضعت في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء.[٣]

وفي رواية:عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم: جعل في قبره قطيفة أرجوان.[٤]

وفي رواية:جعل تحت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين دفن قطيفةٌ حمراء .[٥].قال النووي:هذه القطيفة ألقاها شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كرهت أن يلبسها أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.[٦]

وقال ابن حزم: كان يتغطاها.[٧]

عن الحسن قال:جعلت في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيفةٌ حمراء كان أصابها يوم خيبر. وإنما فعلوا ذلك لأن أرض المدينة سبخة. قال: ففرشت تحته.[٨]

روى الدولابي:عن ابن عباس قال: لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فرش تحت جنبه في اللحد قطيفة بيضاء بعلبكية.[٩]

وقال المقريزي: عن سليمان بن موسى قال: جعلوا في لحد رسول الله صلى الله عليه وسلم تحته قطيفة بيضاء كان يجعلها على رجله إذا سافر لتقيه خم المدينة، وبنوا عليه اللبن بنيانا كبناء القباب حتى لحق البناء بجار القبر.[١]

---

[١] الطبقات الكبرى :٢/ ٢٢٩
[٢] صحيح مسلم :٢/ ٦٦٥
[٣] المنتقى لابن الجارود: ١٤٣
[٤] المعجم الكبير للطبراني :١١/ ٣٢٦
[٥] سنن النسائي :٤/ ٨١
[٦] شرح النووي على مسلم :٧/ ٣٤
[٧] جوامع السيرة: ٦
[٨] أنساب الأشراف للبلاذري:١/ ٥٧٥
[٩] الكنى والأسماء للدولابي :٣/ ٩٦٤ .وانظر: موسوعة أطراف الحديث: ١٧٠٤٧٥.

روى البيهقي:عن ابن عباس قال:وقد كان شقران حين وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته أخذ قطيفة قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها ويفرشها فدفنها معه في القبر،وقال:والله لا يلبسها أحد بعدك، فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ففي هذه الرواية إن كانت ثابتة دلالة على أنهم لم يفرشوها في القبر استعمالا للسنة في ذلك.(٢)

الوقت الذي دفن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

عن عائشة، قالت: توفي النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين، ودفن ليلة الأربعاء.(٣)

عن عائشة، قالت: ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا أصوات المساحي من الليل ليلة الأربعاء.(٤)

وفي رواية: حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل ليلة الأربعاء.(٥)

وفي رواية: من آخر الليل.(٦)

حدثني يحيى عن مالك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الإثنين، ودفن يوم الثلاثاء.(٧)

ودفنوه ليلة الأربعاء سحرا. وقيل: دفن يوم الثلاثاء، وقيل: ليلة الثلاثاء.

وقيل:يوم الاثنين عند الزوال،قاله الحاكم وصحّحه،وقال ابن عبد البرّ:أكثر الآثارعلى أنه دفن يوم الثلاثاء،وهوقول،أكثرأهل الأخبار.(٨)

---

(١) إمتاع الأسماع :١٤/ ٥٨٦

(٢) السنن الكبرى للبيهقي :٣/ ٥٧٢

(٣) مسند أحمد :٤١/ ٣٠٠

(٤) مسند إسحاق بن راهويه :٢/ ٤٢٩

(٥) مسند أحمد :٤٣/ ٣٧٠

(٦) مسند أحمد:٤٣/ ١٧٢

(٧) موطأ مالك:١/ ٢٣١

(٨) إمتاع الأسماع :٢/ ١٣٧

الرجال الذين نزلوا في قبر سيد المرسلين

عن ابن عباس قال: كان الذين نزلوا في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم:علي بن أبي طالب،والفضل بن العباس ، وقثم بن العباس ، وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم وقد قال أوس بن خولي: لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا علي أنشدك الله وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: انزل فنزل مع القوم فكانوا خمسة،قال الشيخ: وشقران هو صالح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقبه شقران.[١] وفي رواية: عبد الرّحمن بن عوفٍ، وأسامة بن زيد.[٢] وفي رواية: فنزل فكانوا خمسة.[٣]

وفي رواية دخلوا القبر تسعة

وقال تقي الدين محمد الفاسى المتوفى ٨٣٢ هـ:ودخل قبره صلى الله عليه وسلم العباس، وعلى، والفضل، وقثم، وشقران، وابن عوف، وعقيل، وأسامة، وأوس رضى الله عنهم.[٤]

نصب اللبن في قبر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

أن سعد بن أبي وقاص قال: في مرضه الذي هلك فيه: الحدوا لي لحدا، وانصبوا علي اللبن نصبا، كما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم[٥]

قال النووي: فيه استحباب اللحد ونصب اللبن وأنه فعل ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم باتفاق الصحابة رضي الله عنهم وقد نقلوا أن عدد لبناته صلى الله عليه وسلم تسع.[٦]

---

[١] السنن الكبرى للبيهقي :٤/ ٨٧
[٢] الطبقات الكبرى:٢/ ٢٣٠
[٣] المعجم الكبير للطبراني :١١/ ٢٠٨
[٤] العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين:١/ ٤١٣
[٥] شرح النووي على مسلم :٧/ ٣٤
[٦] شرح النووي على مسلم :٧/ ٣٤

أحدث الناس بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

وقد كان المغيرة بن شعبة يدعي أنه أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أخذت خاتمي،فألقيته في القبر،وقلت: إن خاتمي سقط مني، وإنما طرحته عمدا لأمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون أحدث الناس عهدا به صلى الله عليه وسلم.[١] وفي رواية: فنزلت وأخذت خاتمي، ووضعته على الكفن ثم خرجت.[٢]

عن أبي عسيب،أو أبي عسيم، قال بهز:إنه شهد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: كيف نصلي عليه؟ قال: ادخلوا أرسالا أرسالا ، قال: فكانوا يدخلون من هذا الباب فيصلون عليه، ثم يخرجون من الباب الآخر ، قال: فلما وضع في لحده صلى الله عليه وسلم،قال المغيرة:قد بقي من رجليه شيء لم يصلحوه، قالوا: فادخل فأصلحه، فدخل، وأدخل يده فمس قدميه، فقال: أهيلوا علي التراب، فأهالوا عليه التراب، حتى بلغ أنصاف ساقيه، ثم خرج، فكان يقول أنا أحدثكم عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم .[٣]

قال ابن حجر:قال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه:إني لآخر الناس عهدا بالنبي صلى الله عليه وسلم، وإنا حفرنا له ولحدنا، فلما دفنوه وخرجوا، ألقيت الفأس في القبر، فقلت:الفأس،الفأس، فدخلت، فأخذته، ومسحت يدي على النبي صلى الله عليه وسلم. قلت:مجالد ضعيف.[٤]. قال مغلطاي الحنفي المتوفى : ٧٦٢هـ: وأما حديث المغيرة فضعيف .[٥]

في روايةعن علي رضي الله عنه: قال أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن عباس.[٦]

---

[١] الروض الأنف :٧/ ٥٩٩
[٢] المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية :١٧/ ٥٥٠
[٣] مسند أحمد :٣٤/ ٣٦٥
[٤] المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية :١٧/ ٥٤٨
[٥] الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا:٣٥٨
[٦] الروض الأنف :٧/ ٦٠٠

رش الماء على قبره صلى الله عليه وسلم

عن جابر بن عبد الله قال: رش على قبر النبي صلى الله عليه وسلم الماء رشًّا، قال:وكان الذي رش الماء على قبره بلال بن رباحٍ بقربةٍ بدأ من قبل رأسه من شقه الأيمن، حتى انتهى إلى رجليه ثم ضرب بالماء إلى الجدار، لم يقدر على أن يدور من الجدار.[١]

قال رزين: ورش قبره- صلى الله عليه وسلم-، رشه بلال بن رباح بقرية، بدأ من قبل رأسه. حكاه ابن عساكر. وجعل عليه من حصباء العرصة حمراء وبيضاء.[٢]
وقال البلاذري المتوفى: ٢٧٩هـ وجعلت عليه، بعد، حصباء.[٣]

ارتفاع قبر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

عن جابر بن عبد الله: أن النبي صلى الله عليه وسلم ألحد ونصب عليه اللبن نصبًا، ورفع قبره من الأرض نحوًا من شبرٍ.[٤]

عن سفيان التمارأنه حدثه:أنه رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنمًا .[٥]

عن القاسم قال:دخلت على عائشة فقلت:يا أماه،اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه،فكشفت لي عن ثلاثة قبورٍ ، لامشرفةٍ،ولا لاطيةٍ ،مبطوحةٍ ببطحاء العرصة الحمراء، هـ.قبر النبي صلى الله عليه وسلم قبر أبو بكرٍ رضي الله عنه.قبر عمر رضي الله عنه.

هذا لفظ حديث الروذباري، وفي رواية أبي عبد الله قال: فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم مقدمًا، وأبا بكرٍ رأسه بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وعمر رأسه عند رجل النبي، وهذه الرواية تدل على أن قبورهم مسطحةٌ لأن الحصباء لا تثبت إلا على المسطح.[٦]

---

[١] دلائل النبوة للبيهقي:٧/ ٢٦٤
[٢] المواهب اللدنية بالمنح المحمدية:٣/ ٥٨٢ . وجعل عليه من حصباء العرصة حمراء وبيضاء" حال من حصباء، يعني: إنه أخذ من الحصباء الموصوفة بما ذكر شيء ووضع على قبره. شرح الزرقاني على المواهب :١٢/ ١٦٩
[٣] أنساب الأشراف للبلاذري:١/ ٥٧٦
[٤] صحيح ابن حبان١٤/ ٦٠٢
[٥] صحيح البخاري:٢/ ١٠٣
[٦] دلائل النبوة للبيهقي:٧/ ٢٦٣

وعند الحاكم: وعمر رأسه عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم.[1] وعند أبي يعلى: فلما مات أبو بكرٍ دفن معه. فلما حضر عمر بن الخطاب الموت أوصى قال: إذا ما مت فاحملوني إلى باب بيت عائشة فقولوا لها: هذا عمر بن الخطاب يقرئك السلام ويقول: أدخل أو أخرج؟ قال: فسكتت ساعةًثم قالت: أدخلوه فادفنوه معه. أبو بكرٍ عن يمينه، وعمر عن يساره.[2]

وقال إبراهيم النخعيّ: أخبرني من رأى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه مسنمة ناشزة من الأرض عليها مرمر أبيض.[3]

وفي رواية: حدثنا إسحاق بن عيسى ابن بنت داود بن أبي هندٍ قال: حدثنا عثيم بن بسطامٍ المديني قال: رأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم عمر بن عبد العزيز فرأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم مرتفعًا نحوًا من أربع أصابع عليه حصباء إلى الحمرة ما هي ، ورأيت قبر أبي بكرٍ رضي الله عنه وراء قبر النبي صلى الله عليه وسلم أسفل منه ، ورأيت قبر عمر رضي الله عنه وراء قبر أبي بكرٍ رضي الله عنه أسفل منه ، ووصفه ابن مخلدٍ في الحديث بالخطط هكذا قال محمد بن الحسين رحمه الله: وهذا على ما ذكره يحيى بن الحسين في كتابه ، فقد اتفقت الأخبار كلها على أن أبا بكرٍ وعمر رضي الله عنهما مدفونان مع النبي صلى الله عليه وسلم.[4]

الفاصلة بين القبر الشريف وبين المنبر

وذكر في "تحقيق النصرة": أن ذرع ما بين القبر المقدِّس والمنبر الشريف ثلاث وخمسون ذراعًا، وفي رواية: أربع وخمسون ذراعًا وسدس ذراع.[5]

يدفن عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام مع النبي صلى الله عليه وسلم

عن عبد الله بن عمر ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام إلى الأرض فيتزوج ويولد له، ويمكث خمسا وأربعين سنة، ثم يموت فيدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى ابن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر.[6]وقال

[1] المستدرك على الصحيحين للحاكم:١/ ٥٢٤
[2] مسند أبي يعلى الموصلي:٨/ ٣٧٢والحديث ضعيف
[3] عمدة القاري :٨/ ٢٢٤
[4] الشريعة للآجري:٥/ ٢٣٩١
[5] تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد: ٢٥٣
[6] المنتظم في تاريخ الملوك والأمم:٢/ ٣٩

السخاوي: فاختلف في مدة إقامته في الأرض بعد نزوله آخر الزمان. فقيل: سبع سنين ، وقيل: أربعين.[١]

وقال السهمودي:وقال ابن النجار:قال أهل السير:وفي البيت موضع قبر في السهوة الشرقية ، قال سعيد بن المسيب: فيه يدفن عيسى بن مريم.

والسهوة: بيت صغير منحدر في الأرض قليلا شبيه بالمخدع والخزانة، وقيل: هو كالصفة يكون بين يدي البيت، وقيل:هو شبيه بالرف والطاق يوضع فيه الشيء، ولعل المراد بذلك الموضع الذي ضربت عليه عائشة جدارا وسكنت به كما سبق.[٢]

قبر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم مستوربالجدار

عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي مات فيه: لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدًا»، قالت: ولولا ذلك لأبرزوا قبره غير أني أخشى أن يتخذ مسجدًا.[٣]

قال البدرالعيني: لولا خشية الاتخاذ لأبرز قبره، أي: لكشف قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتخذ عليه الحائل، ولكن خشية الاتخاذ موجودة، فامتنع الإبراز، لأن: لولا، لامتناع الشيء لوجود غيره، وهذا قالته عائشة قبل أن يوسع المسجد، ولهذا لما وسع المسجد جعلت حجرتها مثلّثة الشكل محددة حتى لا يتأتى لأحد أن يصلي إلى جهة القبر مع استقبال القبلة. وفي رواية: لأبرزوا ، بلفظ الجمع أي: لكشفوا قبره كشفا ظاهرا من غير بناء بني عليه يمنع من الدخول إليه.[٤]

قال القسطلاني:لأبرزوا قبره عليه السلام،بلفظ الجمع، لكن لم يبرزوه أي:لم يكشفوه،بل بنوا عليه حائلاً لوجود خشية الاتخاذ،فامتنع الإبراز. [٥]

---

[١] القناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة:١/ ٤١
[٢] وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى:٢/ ١٢٢
[٣] صحيح البخاري:٢/ ٨٨
[٤] عمدة القاري :٨/ ١٣٥
[٥] شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري:٢/ ٤٣٠

قال أبو عمر لهذا الحديث والله أعلم ورواية عمر بن عبد العزيز له أمر في خلافته أن يجعل بنيان قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم محددا بركن واحد ليلا يستقبل القبر فيصلى إليه.[1]

وفي رواية:حدثني رجاء بن حيوة قال: كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن اكسر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وحجراته ، وقد كان اشتراها من أهلها وأرغبهم في ثمنها ، وكان الوليد هو الذي بنى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومسجد مكة ومسجد دمشق ومسجد مصر ، وأن تبني مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء عمر بن عبد العزيز حتى قعد في ناحية المسجد وقعدت معه ثم أمر بهدم الحجرات فما رأيت باكيًا ولا باكيةً أكثر من يومئذٍ جزعًا ، حيث كسرت حجرات النبي صلى الله عليه وسلم ثم بناه ، فلما أراد أن يبني على الأقبر فكسر البيت الأول الذي كان عليه فظهرت القبور الثلاثة ، وكان الرمل الذي عليه قد انهار عليها ، فأراد عمر أن يقوم فيسويها ويضعون البناء ، قال رجاءٌ: فقلت له: أصلح الله الأمير؛ إنك إن قمت قام الناس معك فوطئوا الأقبر ، فلو أمرت رجلًا أن يصلحها ، ورجوت أن يأمرني بذلك فقال: يا مزاحم قم فأصلحها؛ قال رجاء بن حيوة: فكان قبر النبي صلى الله عليه وسلم المقدم ، وقبر أبي بكرٍ رضي الله عنه خلف رأسه عند وسط النبي صلى الله عليه وسلم وعمر خلف أبي بكرٍ ، رأسه عند وسط أبي بكرٍ رضي الله عنهما.[2]

قال أبو بكر بن زيد الحنبلي المتوفى: ٨٨٣ هـ قال في "تحقيق النصرة": ولم يَردْ أن أحدًا دخل بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - عند القبر المقدس بعد موت عائشة رضي الله عنها؛ إلَّا ما حكاه ابن زُبالة، وتبعه ابن النجَّار: أن جدار الحُجرة الشريفة الَّذي يلي موضع الجنائز لما سقط في زمان عمر بن عبد العزيز وظهرت القبور المقدسة، قالوا: فما رؤي بكاء أكثر منه في ذلك اليوم، فأمر بقباطي فخيطت ثم سترها، وأمر ابن وردان أن يكشف عن الأساس، فبينا هو يكشف؛ رفع يده وتنحَّى قائمًا، فقام عمر ابن عبد العزيز فزعًا، فرأى قدمين وعليهما الشعر، وراء الأساس، فقال له عبيد الله بن عبد الله بن عمر وكان حاضرًا: لا يَرُعْك فهما قدما جدك عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ضاق البيت عنه، فحفروا له في الأساس، فقال عمر: يا ابن وردان! غطِّ ما رأيت، ففعل، ولما فرغوا منه

(1) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ١/ ١٦٧
(2) الشريعة للآجري: ٥/ ٢٣٩٠

ورفعوه؛ دخل مزاحم مولى عمر من كوة جُعلت فيه، فقمَّ ما سقط على القبر من طين وتراب، ونزع القباطي، فكان عمر يتمنى أن لو كان تولّى ذلك.

ثم لم يَرِدْ أن أحدًا دخل بعد بناء عمر بن عبد العزيز لهذا الحايز؛ إلَّا ما حكاه ابن النجار: أن في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، سُمع من داخل الحجرة الشريفة هدَّه، وكان الوالي يومئذ بالمدينة الشريفة الأمير قاسم بن مهنَّا الحسيني، وكان يفهم العلم فذُكِرَ له ذلك، فقال: ينزل شخص من أهل الدين والصلاح ، فلم يجدوا يومئذ أمثل حالًا من الشيح: عمر النَّسائي شيخ شيوخ الصوفية بالموصل ، وكان مجاورًا، فكلَّموه في ذلك عن الأمير، فامتنع واعتذر بمرض كان به يحتاج معه إلى الوضوء في غالب الوقت، فألزمه الأمير قاسم بالدخول، فقال: أمهلوني حتَّى أروِّض نفسي، فيقال: إنه امتنع من الأكل والشرب مدة، وسأل الله تعالى إمساك المرض عنه بقدر ما يبصر ويخرج، فأنزلوه بالحبال من بين السقفين من الطايف المذكور، فنزل بين حائط النبي - صلى الله عليه وسلم - وبين الحايز ومعه شمعة يستضيء بها، ومشى إلى باب البيت ودخل من الباب إلى القبور المقدسة، فأزاله، وكنس ما عليها من التراب بلحيته، وكان مليح الشيبة، وأمسك الله عنه المرض بقدر ما دخل وخرج وعاد إلى وجهه.

وذكر ابن النجار: أن في سنة أربع وخمسين وخمسمائة في أيام قاسم المذكور؛ وجدوا من داخل الحجرة الشريفة رائحة متغيِّرة، فذكروا ذلك للأمير، فأمرهم بالنزول، وتعيين من يصلح، فأُنزل الطواشي بيان أحدَ خدام الحجرة الشريفة، ونزل معه الصفي الموصلي متولي عمارة المسجد، ونزل معهما هارون الشاذي الصوفي بعد أن سأل الأمير ذلك وراجعه وبذل له جملة من المال، فوجدوا هرًّا قد سقط من الشباك الذي في أعلا الحايز بين الحايز وبيت النبي - صلى الله عليه وسلم - وجيَّف، فأخرجوه وطيبوا مكانه، وكان نزولهم يوم السبت حادي عشر ربيع الآخر[1]

ماذا قالت سيدة نساء أهل الجنة بعد دفنه صلى الله عليه وسلم

[1] تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد:٢٥٨

قال أنسٌ: فلما دفناه مررت بمنزل فاطمة، فقالت: يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب؟![1]

وفي رواية: عن أنس بن مالكٍ قال: " قالت لي فاطمة: يا أنس كيف سخت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟.[2]

أذان بلال رضي الله عنه بعد دفنه صلى الله عليه وسلم

عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: نحن مجتمعون نبكي، لم ننم، ورسول الله في بيوتنا ونحن نسكن لرؤيته على السرير،إذ سمعنا صوت الكرازين في السحر،قالت أم سلمة:فصحنا وصاح أهل المسجد،فارتجت المدينة صيحةً واحدةً وأذن بلالٌ بالفجر،فلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى، فانتحب ، فزادنا حزنًا، وعالج الناس الدخول إلى قبره، فغلق دونهم، فيا لها من مصيبةٍ! ما أصبنا بعدها بمصيبةٍ إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به صلى الله عليه وسلم.[3]

رفعت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب

ولما دفن- صلى الله عليه وسلم- جاءت فاطمة- رضى الله عنها- فقالت: كيف طابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- التراب؟ وأخذت من تراب القبر الشريف ووضعته على عينيها وأنشأت تقول:

ماذا على من شم تربة أحمد ... أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت عليّ مصائب لو أنها ... صبت على الأيام عدن لياليا [4]

وروي أنها قالت:

أغبر آفاق السماء وكورت ... شمس النهار وأظلم العصران
والأرض من بعد النبي كئيبة ... أسفًا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها ... وليبكه مضر وكل يماني [1]

---

[1] صحيح ابن حبان:١٤/ ٥٩٢
[2] سنن ابن ماجه:١/ ٥٢٢
[3] دلائل النبوة للبيهقي:٧/ ٢٦٧
[4] المواهب اللدنية بالمنح المحمدية:٣/ ٥٨٢

وقد عاشت فاطمة- رضى الله عنها- بعده- صلى الله عليه وسلم- ستة أشهر فما ضحكت تلك المدة، وحق لها ذلك.(٢)

سيدة نساء أهل الجنة فاطمة أول لاحق به من أهله بعد وفاته

عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت: ما رأيت أحدًا كان أشبه كلامًا وحديثًا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها، وقبلها، ورحب بها، وأخذ بيدها، وأجلسها في مجلسه، وكانت هي إذا دخل عليها، قامت إليه، فقبلته، وأخذت بيده.

وقالت فاطمة:فأخبرني أني أول أهله لحوقا به.[٣]

وقد عاشت فاطمة- رضى الله عنها- بعده- صلى الله عليه وسلم- ستة أشهر فما ضحكت تلك المدة، وحق لها ذلك.[٤]

ما أصيب المسلمون بمثل ما أصابوا من موت نبيهم صلى الله عليه وسلم

سمعت جدي أبا أمي سماك بن الوليد، أنه سمع ابن عباس، يحدث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:من كان له فرطان من أمتي أدخله الله بهما الجنة. فقالت عائشة: فمن كان له [فرط من] أمتك؟ قال: ومن كان له فرط يا موفقه. قالت: فمن لم يكن له فرط من أمتك؟ قال: فأنا فرط أمتي لن يصابوا بمثلي .[٥]

عن عائشة قالت:فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم بابًا بينه وبين الناس، أو كشف سترًا،فإذا الناس يصلون وراءأبي بكرٍ،فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم، ورجاء أن يخلفه الله فيهم بالذي رآهم، فقال:يا أيها الناس أيما أحدٍ من الناس، أو من المؤمنين أصيب بمصيبةٍ، فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فإن أحدًا من أمتي لن يصاب بمصيبةٍ بعدي أشد عليه من مصيبتي.[٦]

---

[١] شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية:١٢/ ١٦٩
[٢] المواهب اللدنية بالمنح المحمدية:٣/ ٥٧١
[٣] انظر: صحيح ابن حبان:١٥/ ٤٠٣
[٤] المواهب اللدنية بالمنح المحمدية:٣/ ٥٧١
[٥] الأحكام الكبرى:٢/ ٥٥٥
[٦] سنن ابن ماجه:١/ ٥١٠

أظلمت المدينة المنورة بعد صاحبها صلى الله عليه وسلم

عن أنس بن مالكٍ، قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، أظلمت المدينة، حتى لم ينظر بعضنا إلى بعضٍ، وكان أحدنا يبسط يده، فلا يبصرها، فلما فرغنا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا.(1)

عن أنسٍ،قال: شهدت اليوم الذي توفي، فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أر يومًا، كان أقبح منه.(2)

إنكار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قلوبهم بعد وفاته

عن أنسٍ قال: لما كان اليوم الذي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه المدينة أضاء منها كل شيءٍ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيءٍ، وما نفضنا عن النبي صلى الله عليه وسلم الأيدي، وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا.(3)

وفي رواية : وقال:ما نفضنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا.(4)

الصحابة رضوان الله عليهم بعده

عن ابن عمر قال: ما غرست نخلةً منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم.(5)

قال ابن بطال:عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير أن الناس بكوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفاه وقالوا: لوددنا أنا متنا قبله،إنا نخشى أن نفتن بعده.(6)

قال السهيلي:

ما حدث للصّحابة عقب وفاته صلى الله عليه وسلم:ومن ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها وغيرها من الصّحابة أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم لمّا قبض وارتفعت

(1) دلائل النبوة للبيهقي:٧/ ٢٦٥
(2) دلائل النبوة للبيهقي:٧/ ٢٦٦
(3) «صحيح ابن حبان:١٤/ ٦٠١
(4) مسند أحمد:٢١/ ٣٣٠
(5) دلائل النبوة للبيهقي:٧/ ٢٦٧
(6) شرح صحيح البخارى لابن بطال:٨/ ٢٨٥

الرّنّة وسجّى رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة دهش النّاس وطاشت عقولهم وأقحموا، واختلطوا، فمنهم من خبل ومنهم من أصمت ومنهم من أقعد إلى أرضٍ فكان عمر ممّن خبل وجعل يصيح ويحلف ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ممّن أخرس عثمان بن عفّان حتّى جعل يذهب به ويجاء ولا يستطيع كلامًا، وكان ممّن أقعد عليّ، رضي الله عنه فلم يستطع حراكًا، وأمّا عبد الله بن أنيسٍ، فأضني حتّى مات كمدًا.[1]

وقال ابن المنير: لما مات- صلى الله عليه وسلم- طاشت العقول، فمنهم من خبل، ومنهم من أقعد فلم يطق القيام، ومنهم من أخرس فلم يطق الكلام، ومنهم من أضنى، وكان عمر ممن خبل، وكان عثمان ممن أخرس، يذهب به ويجاء ولا يستطيع كلاما، وكان على ممن أقعد فلم يستطع حراكا، وأضنى عبد الله ابن أنيس فمات كمدا.[2]

توفي صلى الله عليه وسلم وما في بيته ما يأكله ذو كبد إلّا

روى الإمام البخاري في صحيحه :عن عائشة قالت: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي من شيءٍ يأكله ذو كبدٍ،إلا شطرشعيرٍ في رفٍّ لي،فأكلت منه حتى طال علي، فكلته ففني.[3]

عن عائشة قالت:توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك عندنا شيئًا من شعيرٍ،فمازلنا نأكل منه حتى كالته الجارية، فلم يلبث أن فني، ولولم تكله لرجوت أن يبقى أكثر.[4]

وفي رواية: عن عائشة قالت: لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي إلا شطرٌ من شعيرٍ، فكلته، ففني، وليتني لم أكله.[5] قال البدر: فكان بقية نفقتها التي تختص بها.[6]

---

(1) الروض الأنف :٧/ ٥٨٤
(2) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية:٣/ ٥٧٠
(3) صحيح البخاري:٤/ ٨١ .قال البدر: في رف ، بفتح الراء وتشديد الفاء: شبه الطاق، وقال ابن الأثير: الرف، خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار يوقى به ما يوضع عليه، وجمعه: رفوف ورفاف. عمدة القاري:١٥/ ٢٨
(4) صحيح ابن حبان:١٤/ ٣٢٥
(5) دلائل النبوة للبيهقي:٧/ ٢٧٤
(6) عمدة القاري :٢٣/ ٥٧

ماذا ترك رسول الله صلى الله عليه بعده

عن عمرو بن الحارث ، قال : ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ، ولا درهما ، ولا عبدا ، ولا أمة ، إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها ، وسلاحه ، وأرضا جعلها لابن السبيل صدقة.[1] وفي رواية الكشميهني: ولا شاة.

قال العيني:ولا عبدا ولا أمة،أي:في الرّقية؛لأنّه كان له عبيد وإماء،وقد ذكرنا في تاريخنا الكبير:أنه كان له عبيد ما ينيف على ستّين،وكانت له عشرون أمة، فهذا يدل على أن منهم من مات في حياة النّبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم من أعتقهم ولم يبق بعده عبد ولا أمة، وهو في الرّقية.[2]

وفي رواية: ما ترك إلّا بغلته الشّهباء، وسلاحه وأرضًا تركها صدقةً .[3]

قال البدر العيني:

إعلم أنه كانت له،صلى الله عليه وسلم،ستّ بغال:

بغلة شهباء: يقال لها الدلدل،أهداها له المقوقس،

وبغلة يقال لها:فضّة،أهداها له فروة بن عمرو الجذامي، فوهبها لأبي بكر، رضي الله تعالى عنه.

وبغلة بعثها صاحب دومة الجندل.

وبغلة أهداها له ابن العلماء ملك أيلة، ويقال لها: إيلية،وقال مسلم: كانت بيضاء.

وبغلة أهداها له النّجاشيّ.

وبغلة أهداها له كسرى، ولا يثبت ذلك، ولم يكن فيها بيضاء، إلاّ الأيلية.

ولم يذكر أهل السّير بغلة بقيت بعده، عليه الصّلاة والسّلام، إلاّ الدلدل. قالوا: إنّها عمرت بعده صلى الله عليه وسلم حتّى كانت عند عليّ بن أبي طالب،وتأخرت أيّامها حتّى كانت بعد عليّ، رضي الله تعالى عنه، عند عبد الله بن جعفر، وكان يحش لها الشّعير لتأكله

[1] صحيح البخاري :٦/ ١٨
[2] عمدة القاري :١٤/ ٣٠
[3] سنن النسائي :٦/ ٢٢٩

لضعفها، وفي المرآة وبقيت إلى أيّام معاوية، فماتت بينبع، والظّاهر أن الّتي في الحديث هي إيّاها، لأن الشهبة غلبة البياض على السواد، ومنه تسمى: الشّهباء بيضاء.[١]

عن جويرية، قالت: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم توفي إلا بغلة بيضاء وسلاحه، وأرضا جعلها صدقة.[٢]

قال البدر العيني: قوله: وسلاحه، هو سيوفه وأرماحه، وكانت له عشرة أسياف، والمشهور منها: ذو الفقار، الّذي تنفله يوم بدر، وهو الّذي تأخّر بعده، وفي المرآة : لم يزل ذو الفقار عنده، صلى الله عليه وسلم، حتّى وهبه لعلي بن أبي طالب، رضي الله تعالى عنه، قبل موته، ثمّ انتقل إلى محمّد بن الحنفيّة، ثمّ إلى محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين، رضي الله تعالى عنهم، وكانت له خمسة من الأرماح.[٣] وفي رواية : وأرضًا جعلها في سبيل الله.[٤]

قال البدر: وقال ابن التّين: وهي فدك، والّتي بخيبر، إنّما تصدق بها في صحّته.[٥]

عن عائشة رضي الله عنها قالت:توفي النبي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين.[٦] وفي رواية:وقال يعلى حدثنا الأعمش: درع من حديد.[٧] وفي رواية : ولقد مات ودرعه مرهونة حتى افتكها أبو بكر.[٨] وعند الإمام أحمد: فما وجد لها ما يفتكها به.[٩]

وقال علي القاري:وقد ثبت أن أبا بكر الصديق قضى عدات النبي صلى الله عليه وسلم جمع عدة بمعنى وعد، وأن عليا قضى ديونه وأن أبا بكر فك الدرع وأسلمها إلى علي كرم الله وجهه.[١٠]

---

[١] عمدة القاري :١٤/ ٣٠
[٢] المعجم الأوسط :١/ ١٦٣
[٣] عمدة القاري :١٤/ ٣١
[٤] السنن الكبرى للنسائي :٦/ ١٣٧
[٥] عمدة القاري :١٤/ ٣١
[٦] صحيح البخاري"٦/ ١٩
[٧] صحيح البخاري :٤/ ٤١
[٨] المعجم الأوسط :٨/ ٣٥٩
[٩] مسند أحمد :٢١/ ١٤٩
[١٠] مرقاة المفاتيح :٥/ ١٩٤٨

واسم اليهودي كما أخرجه الإمام الشافعي أخبرنا:عبد العزيز بن محمّدٍ الدّواورديّ، عن جعفر ابن محمد عن أبيه قال: رهن رسول الله صلّى الله عليه وسلم درعه عند أبي الشّحم اليهوديّ.[١] .وعند البيهقي: رجلٍ من بني ظفرٍ، في شعيرٍ.[٢]

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :مات والله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترك دينارا ولا درهما ،ولا عبدا ولا أمة ،ترك درعه التي كان يقاتل فيها رهنا.[٣]

المتاع الذي تركه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم صدقة

عن محمد بن مهاجرٍ، قال: كان متاع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عمر بن عبد العزيز، في بيتٍ ينظر إليه كل يومٍ قال: وكان ربما اجتمعت إليه قريشٌ، فأدخلهم في ذلك البيت ثم، استقبل ذلك المتاع، فيقول: هذا ميراث من أكرمكم الله به، وأعزكم الله به، قال: وكان سريرًا مرمولًا بشريطٍ، ومرفقةٌ من أدمٍ محشوةٌ بليفٍ، وجفنةٌ، وقدحٌ، وقطيفة صوفٍ، كأنها جرمقانيةٌ قال: ورحًى وكنانةٌ فيها أسهمٌ، وكان في القطيفة أثر وسخ رأسه، فأصيب رجلٌ، فطلبوا أن يغسلوا بعض ذلك الوسخ، فيسعط به، فذكر ذلك لعمر، فسعط فبرأ.[٤]

حفظ ويحفظ الله نبيه صلى الله عليه وسلم والله يعصمك من الناس

وقال الحافظ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أبي جعفر أحمد بن خلف ابن عيسى المرقى الخزرجي الدميني في تاريخ المدينة : وصل السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في صفر في سنة سبع وخمسين وخمسمائة إلى المدينة بسبب رؤيا رآها، ذكرها بعض الناس ومعه الفقيه علم الدين يعقوب ابن أبى بكر المحترق أبوه ليلة حريق المسجد عن من حدثه عن أكابر من أدرك، أن السلطان محمود المذكور أتى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات في ليلة واحدة وهو يقول له في كل واحدة منها:

---

[١] مسند الشافعي - ترتيب السندي :٢/ ١٦٣. وأبو الشّحم بفتح المعجمة وسكون المهملة اسمه كنيته وظفرٌ بفتح الظّاء والفاء بطنٌ من الأوس وكان حليفًا. فتح الباري لابن حجر :٥/ ١٤٠

[٢] السنن الصغير للبيهقي :٢/ ٢٨٨

[٣] تاريخ المدينة لابن شبة :١/ ١٣١

[٤] أخلاق النبي لأبي الشيخ الأصبهاني:٣/ ٢١

يا محمود أنقذني من هذين، شخصين أشقرين تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر له ذلك، فقال له: هذا أمر حدث في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ليس له غيرك، فتجهز، وخرج علي عجل بمقدار ألف راحلة وما يتبعها من رجل وغير ذلك حتى دخل المدينة على غفلة من أهلها، والوزير معه، وزار وجلس في المسجد لا يرى ما يصنع فقال له الوزير: أتعرف الشخصين إذا رأيتهما؟ قال: نعم.

فطلب الناس عامة للصدقة، وفرق عليهم ذهبا كثيرا وفضة، وقال: لا يبقين أحد بالمدينة إلا جاء، فلم يبق إلا رجلان مجاوران من أهل الأندلس في الناحية التي تلي قبلة حجرة النبي صلى الله عليه وسلم من خارج المسجد، عند دار عمر بن الخطاب- رضي الله تبارك وتعالى عنه- التي تعرف اليوم بدار العشرة- رضي الله تبارك وتعالى عنهم- فطلبهما للصدقة، فامتنعا وقالا: نحن على كفاية، ما نقبل شيئا.

فجد في طلبهما، فجيء بهما فلما رآهما قال الوزير: هم هذان، فسألهما عن حالهما، وما جاء بهما،

فقالا: جئنا لمجاورة النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

أصدقاني!

وتكرر السؤال حتى أفضى إلى معاقبتهما، أقرا أنهما من النصارى، وأنهما وصلا لكي ينقلا من في هذه الحجرة المقدسة باتفاق من ملوكهم، ووجدهما قد حفرا نفقا من تحت حائط المسجد القبلي، وهما قاصدان إلى جهة الحجرة الشريفة، ويجعلان التراب في بئر عندهما في البيت الّذي هم فيه، هكذا حدثني عن من حدثه.

فضرب أعناقهما عند الشباك الّذي في شرقيّ حجرة النبي صلى الله عليه وسلم خارج المسجد، ثم أحرقا بالنار آخر النهار، وركب متوجها إلى الشام، فصاح به من كان نازلا خارج السور واستعانوا، فطلبوا أن يبني عليهم سورا يحفظ أبناءهم وماشيتهم، فأمر ببناء هذا السور الموجود اليوم، فبني في سنة ثمان وخمسين، وكتب اسمه على باب البقيع، فهو باق إلى اليوم، انتهى.[1]

تعالوا نصلي ونسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

[1] إمتاع الأسماع: ١٤/ ٦٢٦

إنّ ٱللّه وملٓئكته يصلّون على ٱلنّبيّ يٓأيّها ٱلّذين ءامنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليمًا . [الأحزاب: ٥٦]

عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لله ملائكةً سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام.(١)

حدثني عبد الله بن عيسى، سمع عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: لقيني كعب بن عجرة، فقال: ألا أهدي لك هديةً سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقلت: بلى، فأهدها لي، فقال: سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت، فإن الله قد علمنا كيف نسلم عليكم؟ قال: " قولوا: اللهم صل على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ، اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ "(٢)

---

(١) سنن النسائي:٣/ ٤٣

(٢) صحيح البخاري:٤/ ١٤٦

ذكر نبذة مما رثي به رسول الله صلى الله عليه وسلم

فممن رثاه وبشعر بكاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه فقال:

أجدّك ما لعينك لا تنام ... كأنّ جفونها فيها كلام
لأمر مصيبة عظمت وجلت ... فدمع العين أهونه السجام
فجعنا بالنبي وكان فينا ... إمام كرامة نعم الإمام
وكان قوامنا والرأس منا ... فنحن اليوم ليس لنا قوام
نموج ونشتكي ما قد لقينا ... ويشكو فقده البلد الحرام
كأن أنوفنا لاقين جدعا ... لفقد محمد فيها اصطلام
لفقد أغر أبيض هاشمي ... تمام نبوة وبه الختام
أمين مصطفي للخير يدعو ... كضوء البدر زايله الظلام
سأتبع هديه ما دمت حيا ... طوال الدهر ما سجع الحمام
أدين بدينه ولكل قوم ... قديم من ذؤابتهم نظام
فلا تبعد فكل كريم قوم ... سيدركه ولو كره الحمام
كأن الأرض بعدك طار فيها ... فأشعلها بساكنها ضرام
فقدنا الوحي إذا وليت عنا ... فودعنا من الله الكلام
سوى ما قد تركت لنا رهينا ... توارثه القراطيس الكرام
فقد أورثتنا ميراث صدق ... عليك به التحية والسلام
من الرحمن في أعلى جنان ... من الفردوس طاب بها المقام
رفيق أبيك إبراهيم فيها ... وما في مثل صحبته ندام
وإسحاق وإسماعيل فيها ... بها صلوا لربهم وصاموا

وقال أيضا رضي الله عنه:

لما رأيت نبينا متحملا ... ضاقت علي بعرضهن الدور
وارتاع قلبي عند ذاك لهلكه ... والعظم مني ما حييت كسير
أأعيش ويحك إن حبي قد ثوى ... فأبوك مهضوض الجناح ضرير
يا ليتني من قبل مهلك صاحبي ... غيبت في جدث علي صخور

فلتحدثن بدائع من بعده ... يعيا بهن جوانح وصدور

وقال أيضا رضي الله عنه:

أيا عين بكي ولا تسأمي ... وحق البكاء على السيد

على ذي الفواضل والمكرمات ... ومحض الضريبة والمحتد

على خير خندق عند البلاء ... أمسى يغيب في الملحد

فصلى المليك ولي العباد ... ورب البلاد على أحمد

فكيف الإقامة بعد الحبيب ... وزين المحافل والمشهد

فليت الممات لنا كلنا ... وكنا جميعا مع المهتدي [1]

وقال عمر بن الخطاب الملهم يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر مصابه الأعظم الذي هد ركنه، ولم يحزن عليه أحد حزنه:

ما زلت مذ وضع الفراش لحينه ... وثوى مريضا خائفا أتوقع

شفقا عليه أن يزول مكانه ... عنا فنبقي بعده نتفجع

نفسي فداؤك من لنا في أمرنا ... أم من نشاورة إذا نتوجع

وإذا تحل بنا الحوادث من لنا ... بالوحي من رب عظيم نسمع

ليت السماء تفطرت أكمامها ... وتناثرت منها نجوم نزع

لما رأيت الناس هد جميعهم ... صوت ينادي بالنعي المسمع

والناس حول نبيهم يدعونه ... يبكون أعينهم بماء تدمع

وسمعت صوتا قبل ذلك هدنى ... عباس ينعاه وصوت مفظع

فليبكه أهل المدينة كلهم ... والمسلمون بكل أرض تجزع [2]

وقد قال علي رضي الله عنه في معناه ـ وقد عظمت بفقد النبي صلى الله عليه وسلم بلواه:

ألا طرق الداعي بليل فراعني ... فأرقني لما استقل مناديا

فقلت له لما رأيت الذي أتى ... أغير رسول الله إن كنت ناعيا

فحقق ما أشفقت منه ولم يئل ... وكان خليلي عزتي وحماليا

فو الله لا أنساك أحمد ما مشت ... بي العيس في أرض وجاوزت واديا

---

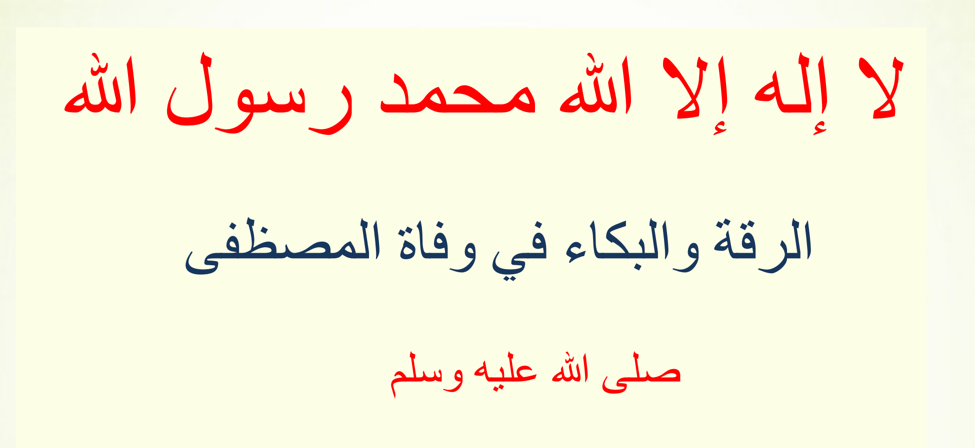
[1] جامع الآثار في السير ومولد المختار :٨/ ١٤٥ .
[2] جامع الآثار في السير ومولد المختار:٨/ ١٤٨

في أبيات أخر ذكرها علماء السير.وقال أيضا رضي الله عنه
أمن بعد تكفين النبي ودفنه ... بأثوابه آسى على هالك ثوى
لقد غاب في وقت الظلام لدفنه ... عن الناس منه خير من وطيء الحصا
رزئنا رسول الله فينا ووحيه ... فخير خيار ما رزئنا وما ثوى
وكان لنا كالحصن من دون أهله ... لهم معقل فيهم حرين من الفدا
وكنا برؤياه نرى النور والهدى ... صباح مساء راح فينا أو اغتدى
فقد غشيتنا ظلمة بعد موته ... نهارا وقد زادت على ظلمة الدجى
وكنا به شم الأنوف بنخوة ... على موضع لا نستطاع ولا نرى
فيا خير من ضم الجوانح والحشا ... ويا خير ميت ضمه الترب والثرى
كأن أمور الناس بعدك ضمنت ... سفينة موج البحر والبحر قد سما
وهم كالسكارى من توقع محنة ... من الشر ينجو من رحاه على شفا
وضاق فضاء الأرض عنهم برحبه ... لفقد رسول الله إذ قيل قد قضى
فقد نزلت بالمسلمين مصيبة ... كما بثمود أنزلتها من السما
فيا حزني إنا رزئنا نبينا ... على حين تم الدين واشتدت القوى
فلن يستقل الناس تلك مصيبة ... ولن يجبر العظم الذي منهم وها
كأن الألى في مشهد سفر ليلة ... أضلوا الهدى لا نجم فيها ولا ضوا
فيا من لأمر اعترانا بظلمة ... وكنت لنا النور المبين إذا اعترى
فتجلو العمى عنا فيصبح مسفرا ... لنا الحق من بعد الدجى مشرق النوى
وتجلو بنور الله عنا ووحيه ... عمى الشرك حتى يذهب الشك والعما
تطاول ليلي أنني لا أرى له ... شبيها ولم يدرك له الخلق منتهى
وفي كل وقت للصلاة يهيجه ... بلال ويدعو باسمه كلما دعا
فولى أبا بكر إمام صلاتنا ... وكان الرضا منا له حين يحتبى
أبي الصبر إلا أن يقوم مقامه ... وخاف بأن لا يقلب الصبر والعزا
سينهض قوم بعد قوم لحادث ... يميز أهل الصدق والحق والهدى
وتطلب أقوام مواريث هالك ... ولله ميراث النبوة والهدى [1]

---

[1] جامع الآثار في السير ومولد المختار :٨/ ١٥٠

فهرس : الرقة والبكاء في وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم


لا إله إلا الله محمد رسول الله
الرقة والبكاء في وفاة المصظفى
صلى الله عليه وسلم